الفوائد النحوية والصرفية في كتاب "الإفادات والإنشادات" للشاطبي (ت٧٩٠هـ) جمعاً ودراسة

الدكتور

صابر السيد محمود أحمد

أستاذ اللغويات المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أوتى جوامع الكلم فكان أفصح الناطقين، صلاةً وسلامًا عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن من أولي الواجبات على طالب العلم أن يلتفت إلى تراثه، وما خَلَّفه آباؤه وأجداده من علم ليقوم بالاعتكاف على هذا التراث دراسة وتحقيقًا، ومن حق النحويين علينا أن ندرس أساليبهم، وأن نحلل كلامهم، وأن نستوعب ما كتبوه؛ لأنهم هم الذين وهبوا أنفسهم لخدمة اللغة والذود عنها، ووضعوا المؤلفات النحوية والصرفية التي تحفظ قواعد اللغة العربية وأصولها، ومن هذا التراث تراث علماء الأندلس، الذين لهم مكانة عالية في تاريخ حضارة المسلمين؛ لما قدموه من بحوث قيمة في جميع المجالات – دينية ودنيوية – ومن هذه البحوث القيمة مؤلفات الإمام أبي إسحاق الشاطبي الغرناطي (ت٧٩٠هـ) الذي قيل عنه وعن مؤلفاته:"الإمام العلَّامة المحقق،القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليًا، مفسرًا، فقيهًا، محدثًا، لغويًا، بيانيًا، نظَّارًا، ثبتًا ورعًا، صالحًا زاهدًا سنيًّا، إمامًا مطلقًا، باحثًا مدققًا، جدليًا بارعًا في العلوم، من أفراد العلماء المحققين الأثبات، ... له القدم الراسخ، والإمامة العظمى في الفنون: فقهًا،وأصولا، وتفسيرًا، وحديثًا، وعربية، وغيرها، مع التحري والتحقيق، له استباطات جليلة، ودقائق منيفة، وفوائد جليلة، وأبحاث شريفة، وقواعد محررة، على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع، حريصًا على اتِّباع السنة مجانبًا للبدع والشبهة، ساعيًا في ذلك مع تثبت تام، منحرف عن كل ما ينحو للبدع وأهلها... وفي الجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر، وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر"[(١)].

وقد ألف الإمام الشاطبي تآليف نفيسة، اشتملت على تحريرات للقواعد، وتحقيقات لمهمات الفوائد، ومن تلك التآليف النفيسة كتابه" الإفادات والإنشادات" الذي حوى بين

(١) ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي ص٤٨، ٤٩.

دفتيه طرفًا وتحفًا وملحًا أدبيات وإنشادات، وقد استرعى نظري في هذا الكتاب تلك الإفادات والإنشادات التي تقوم على قاعدة نحوية أو صرفية، وقد تضمنت فائدة خلت منها كتب النحاة المتقدمين عليه والمتأخرين عنه، فعقدت العزم مستعينًا بالله – تعالى – على دراسة تلك الإفادات والإنشادات في بحث وسمته بـ"الفوائد النحوية والصرفية في كتاب الإفادات والإنشادات للشاطبي (ت٧٩٠هـ) جمعًا ودراسة"، وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

أولاً – مكانة الشاطبي وعلو شأنه، فهو أحد قادة الفكر الأندلسي، الذين بلغوا ذروة المجد العلمي، والنبوغ الفكري في القرن الثامن الهجري، مشهودًا له بالإمامة والتقدم والفضل، وهو أحد نحاة الأندلس المبرَّزين، وقد برع في علوم متعددة، فكان إمامًا في النحو، واللغة، وعلم البيان، والفقه وأصوله، والتفسير، والحديث، وغيرها من العلوم، وكتابه"الإفادات والإنشادات" خير شاهد على هذا.

ثانيًا–أن كتاب الإفادات والإنشادات من المصنفات التي تجمع ما يختاره المؤلفون من الطرائف والنوادر، والفوائد النثرية والمنظومة التي يتاح لهم روايتها عن شيوخهم في مواضيع مختلفة تأخذ من كل فن بطرف، وتكون زادًا للمحاضرة، ومادة للاستفادة. (١)

فكتاب الشاطبي"الإنشادات والإفادات" حفظ لنا أقوال شيوخه من علماء الأندلس وأئمتهم آنذاك في مختلف العلوم والفنون.

ثالثًا– استخلاص الإفادات النحوية والصرفية وجمعها في بحث واحد؛ للوقوف على فكر الشاطبي وشيوخه.

رابعًا– إظهار أثر شيوخ الشاطبي في فكره وتراثه.

خامسًا– أن بعض الإفادات النحوية أبرزت عللاً غير متعارف عليها في كتب النحويين السابقين على الشاطبي، فتلك العلل لم تتناول من قبله كعلة جمع زوائد الفعل المضارع في كلمة(أنيت) خاصة، وكالعلة في عدم إعمال (إنَّ) في قوله تعالى: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}(٢)، وكعلة زوال السبب وبقاء حكمه(٣).

---

(١) ينظر:مقدمة تحقيق الإفادات والإنشادات ص٦.

(٢) من الآية ٦٣من سورة طه.

(٣) سيأتي تفصيل ذلك كله في المبحث الثاني:"الفوائد النحوية".

سادسًا- أن بعض الإفادات المتعلقة بالنحو ربطت بين علم النحو وعلم البلاغة - المعاني- فالنحو ليس بمعزل ولا بمنأى عن علم المعاني، فعلم المعاني كما يطلق عليه النحو العالي.

سابعًا-أن بعض هذه الإفادات تقوم على إبراز أسرار التراكيب ولطائفه منطلقة من القاعدة النحوية.

ثامنًا- أن بعض هذه الإفادات ربطت بين علوم العربية وعلوم الشريعة.

تاسعًا-أن هذه الإفادات والإنشادات تظهر المستوى العلمي لطلبة سبتة[١]

بالإضافة إلى أنني لا أعلم أحدًا كتب حول إفادات وإنشادات الشاطبي النحوية والصرفية، وعمل على استخلاصها من كتابه" الإفادات والإنشادات" ودراستها دراسة نحوية وصرفية، وإظهار ما فيها من فوائد.

وأما عن خطة البحث فقد جاءت في مقدمة،وتمهيد ، ومبحثين ، وفهارس فنية.

أما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث فيه .

وأما التمهيد فموضوعه: الشاطبي وكتابه "الإفادات والإنشادات".

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الشاطبي حياته وآثاره بإيجاز، وقد أغنت الدراسات السابقة المتعلقة بالشاطبي وحياته وآثاره عن الإسهاب في هذا المطلب.

المطلب الثاني: كتاب"الإفادات والإنشادات" دراسة وصفية.

وأما المبحث الأول: فموضوعه: الفوائد النحوية في كتاب"الإفادات والإنشادات".

وأما المبحث الثاني:فموضوعه: الفوائد الصرفية في كتاب" الإفادات والإنشادات".

وأما منهجي في دراسة الفوائد النحوية والصرفية فقد جاء على النحو التالي:

---

(١) سبتة هي: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر. ينظر: معجم البلدان٣/١٨٢.

أولًا–جمع الفوائد النحوية والصرفية في كتاب "الإفادات والإنشادات" ووضع عنوان لكل فائدة.

ثانيًا– وضع توطئة لما تضمنته الإفادة أو الإنشادة من فائدة نحوية أو صرفية.

ثالثًا– إثبات نص الشاطبي الذي أنطلق منه للدراسة النحوية والصرفية.

رابعًا– التعريف بالعلماء الذين ذكرهم الشاطبي في إفاداته وإنشاداته.

خامسًا– الدراسة النحوية والصرفية للحكم الذي تضمنته الإفادة أو الإنشادة.

سادسًا– إظهار ما تضمنته الإفادة من فائدة أو فوائد نحوية أو صرفية.

سابعًا–رتبت الفوائد في كل مبحث وفق ورودها في كتاب"الإنشادات والإفادات" للشاطبي، عملًا بترتيب المؤلف في كتابه، فلعله رتبها على هذه الصورة لعلة في نفسه، أو لأهميتها.

وأما الخاتمة: ففيها ذكرت أهم النتائج.

وأما الفهارس الفنية: فقد اقتصرت فيها على فهرسين:أحدهما: فهرس للمصادر والمراجع، والآخر: فهرس لمحتويات البحث .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم،وأن يجزينا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وابن آدم أقرب إلى الضعف والخطأ والعجلة، وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: الشاطبي وكتابه "الإفادات والإنشادات"

المطلب الأول: الشاطبي حياته وآثاره بإيجاز[١]

اسمه : أبوإسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي[٢]، الغرناطي[٣] المعروف بالشاطبي[٤][٥].

مولده: لم تذكر كتب التراجم التي اعتنت بترجمته تاريخ ولادته، بل إن التنبكتي وهو من عني بترجمته صرح بأنه لم يقف على مولده[٦].

مكانته:للإمام أبي إسحاق الشاطبي مكانة عالية فهو من العلماء المبرَّزين في مختلف العلوم والفنون، فقد قيل عنه:" إنه الشيخ الأستاذ الفقيه، الإمام المحقق، العلامة الصالح".[٧]

شيوخه[٨]: تضمنت إفادات وإنشادات الشاطبي كثيرًا من أسماء شيوخه، وسأذكر هنا أسماءهم مجملة، وسأقوم بالترجمة لمن تضمنتهم الإفادات والإنشادات التي سأقوم بدراستها دراسة نحوية صرفية.

١-ابن الفخار الإلبيري(ت ٧٥٤هـ)[٩].

---

(١) لم أكتب ترجمة مفصلة عن الشاطبي؛ لوجود عدة أعمال عن الشاطبي وحياته وآثاره منها: مقدمة تحقيق كتاب الإفادات والإنشادات محل البحث، ومنها:كتاب: مع الشاطبي في مباحث من علوم القرآن وتفسيره، للدكتور/ شايع بن عبده شايع الأسمري، وكتاب: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي للأستاذ/ عبدالحميد العلمي، ومن الرسائل العلمية التي تناولت التعريف بالشاطبي وحياته وآثاره:رسالة ماجستير للباحث/ عزمي محمد عيال سلمان، بعنوان: جوانب التفكير النحوي عند الشاطبي في كتابه"المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية" جامعة مؤتة، ورسالة الدكتوارة للباحث/ عبدالرحمن بن مردد بن ضيف الله الطلحي، بعنوان: "الأدلة النحوية الإجمالية في كتاب المقاصد الشافية للشاطبي" جامعة أم القرى.

(٢) نسبة إلى قبيلة لخم، وهي قبيلة عربية يمنية،ينظر:معجم قبائل العرب٥/٣٦٥.

(٣) نسبة إلى غَرْناطة مدينة من مدن الأندلس، وهي من أحسنها وأحصنها.ينظر:معجم البلدان٤/٢٢١.

(٤) نسبة إلى شَاطِبَة مدينة من مدن الأندلس، وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء.ينظر:معجم البلدان٣/٣٠٩.

(٥) تنظر ترجمته في:نيل الابتهاج ص٤٨، والأعلام١/٧١.

(٦) نيل الابتهاج ص٥٠.

(٧) السابق ص٤٨.

(٨) ينظر:الحديث عن شيوخه في مقدمة تحقيق الإفادات ص٢٠-٢٥، ومقدمة تحقيق المقاصد الشافية١/٥-٩.

(٩) ينظر:بغية الوعاة ١/١٧٤.

٢-أبوجعفر الشقوري(ت٧٥٦هـ) [١].
٣-أبوعبدالله المقري الجد(٧٥٩هـ) [٢].
٤-أبوالقاسم السبتي(ت٧٦٠هـ) [٣].
٥-أبوعلي الزواوي(ت٧٧٠هـ) [٤].
٦-الشريف التلمساني(ت٧٧١هـ) [٥].
٧-ابن مرزوق الجد(ت٧٨١هـ) [٦].
٨-أبوعبدالله البلنسي(ت٧٨٢هـ) [٧].
٩-ابن لُبٍّ(ت٧٨٣هـ) [٨].

آثاره: ألف الإمام أبو إسحاق الشاطبي تآليف نفيسة في موضوعها ومضمونها "اشتملت على تحرير للقواعد، وتحقيقات لمهمات الفوائد" منها ما يأتي:

١-الأصول العربية، وهو كتاب مفقود.

قال عنه التنبكتي، وعن كتاب"عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق" :" وقد ذكرهما في شرح الألفية[٩]، وقد رأيت في موضع آخر أنه أتلف الأول في حياته، وأن الثاني أُتلف أيضًا"[١٠].

٢-الاعتصام: كتاب نفيس في الحوادث والبدع، وقع في سفر في غاية الإجادة[١١]، وهو مطبوع بتحقيق محمد رشيد رضا.

---

(١) ينظر:الدرر الكامنة١/٢١٦.
(٢) ينظر:نيل الابتهاج ص٤٢٠.
(٣) ينظر:بغية الوعاة٢/٣٩.
(٤) ينظر:الدرر الكامنة ٥/١٣٣.
(٥) ينظر:نيل الابتهاج ص٤٣٠.
(٦) ينظر:السابق ص٤٥٠.
(٧) ينظر:البغية١/١٩١.
(٨) ينظر:الأعلام٥/١٤٠.
(٩) ينظر:المقاصد الشافية١/١٣١، و٨/٤٥١، ومقدمة تحقيق القاصد الشافية ١/١١، ١٢.
(١٠) نيل الابتهاج ص٤٩.
(١١) السابق ص٥٠.

٣- الإفادات والإنشادات – محل الدراسة- وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/محمد أبوالأجفان - ط- مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٩٨٣هـ، وهي النسخة التي اعتمدتها في البحث.

٤-عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، وهو كتاب مفقود.

٥-فتاوى الشاطبي، جمعها وحققها الدكتور/ محمد أبو الأجفان، وطبع بتونس.

٦-كتاب المجالس شرحَ فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري[١].

٧- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عياد الثبيتي.

٨-الموافقات في أصول الشريعة، وهو كتاب جليل القدر لا نظير له، يدل على إمامته وبعد شأوه في العلوم، ولاسيما علم الأصول، وقد طبع أكثر من طبعة، منها طبعة بتحقيق الشيخ عبدالله دراز.

الأعمال الحديثة المتعلقة بالشاطبي:

١-نظرية المقاصد عند الشاطبي-رسالة دكتواره للباحث/أحمد الريسوني-في فقه الشريعة الإسلامية، وقد نشرت ١٤١٥هـ.

٢-مقاصد المقاصد:مقاصد الشاطبي في شرح الألفية للدكتور عياد الثبيتي.

٣-الأدلة النحوية الإجمالية في المقاصد الشافية للباحث عبدالرحمن ين ضيف الله الطلحي، رسالة دكتواره بجامعة أم القرى.

٤-اختيارات أبي إسحاق الشاطبي النحوية والصرفية في كتابه المقاصد الشافية، للباحث سليمان الضحيان، رسالة دكتواره بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥-جوانب التفكير النحوي عند الشاطبي في كتابه المقاصد الشافية، للباحث عزمي محمد عيال سلمان، رسالة دكتواره بجامعة مؤتة.

٦-المعايير الأصولية في نماذج من اعتراضات الشاطبي على ابن مالك، بحث منشور للدكتورة سلوى محمد عمر عرب.

---

(١)ذيل الابتهاج ص٥٠.

٧-مع الشاطبي في مباحث من علوم القرآن ، بحث منشور للدكتور شايع بن عبده ابن شايع الأسمري.

٨- منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، كتاب مطبوع للأستاذ عبد الحميد العلمي.

وفاته: توفي الإمام أبو إسحاق الشاطبي-رحمه الله- يوم الثامن من شعبان سنة تسعين وسبعمائة. (١)

(١) ينظر:نيل الابتهاج ص٤٩.

المطلب الثاني: كتاب الإفادات والإنشادات دراسة وصفية[١]

مدخل:

كانت المجالس العلميةُ التي عرفتها الحياة الثقافية في إطار حضارتنا الإسلامية تارةً تتقيد بفن من فنون المعرفة يدرس فيها وتتساوق مسائله متتابعة، وتارة تجري فيه المذاكرات في فنون علمية مختلفة، وتروى فيها الأحاديث، وتنشد الأشعار، وتتناثر المسائل الراجعة إلى عدة روافد علمية.

وكذلك تنوعت المصنفات التي وضعها أعلام هذه الحضارة، فكان منها ما يلتزم علمًا من العلوم يعرض مسائل أبوابه المعهودة، وكان منها ما لا يتقيد بذلك بل تتنوع مسائله، ولا تنتظم تحت الأبواب الرئيسية، ولا يراعى فيها التدرج، والهدف من هذا الصنف من المؤلفات هو الإحاطة بالفوائد العلمية، وجمع المرويات مهما كان الفن الذي تنتمي إليه، وتوفير زادٍ من المعارف التي قد لا يربطها سلك يجمعها لتشحذ الأذهان، وتؤانس المجالس، وتساعد على المذاكرة المفيدة، وتكوِّن ثقافة عامة، وتعطي قارئها طرفًا من كل شئ، وتجول به في شتى ميادين المعرفة، وتُنمي قدرته على خوض مجال المحاضرة.

وكتاب"الإفادات والإنشادات" للشاطبي من هذا الصنف الذي يدل على حرص علمائنا على تقييد شوارد المسائل، وضبطها وجمع الفوائد المروية مهما كان العلم الذي ترتبط به[٢].

والشاطبي مسبوق بالتأليف في هذا الصنف، ومما سبق الشاطبي في هذا ابن عبدالبر القرطبي(ت ٤٦٣هـ) صاحب كتاب" بهجة المَجَالس وأنس المُجَالس"، وأبوعبدالله محمد بن جابر بن محمد القيسي المعروف بصاحب الرحلتين (ت٧٤٩هـ) صاحب كتاب"الإنشادات البلدانية".[٣]

وأما عن منهج الشاطبي فيمكن إبراز منهجه في كتابه في الجوانب الآتية:

---

(١) سأتناول كتاب الإفادات والإنشادات بشئ من الإيجاز لأن الدكتور محمد أبو الأجفان خصص مبحثًا للتعريف بالكتاب في مقدمة تحقيقه. ينظر :مقدمة التحقيق ص٥٥-٧٠.

(٢) ينظر:مقدمة تحقيق الإفادات والإنشادات ص٥٧، ٥٨.

(٣) بسط محقق كتاب الإفادات والإنشادات د/محمد أبو الأجفان القول فيمن سبق الشاطبي في التأليف في هذا الصنف من المؤلفات كما ذكر من ألف بعد الشاطبي في هذا الصنف. ينظر: مقدمة التحقيق ص٥٨-٦٣.

أولًا- منهج الشاطبي في تأليف الكتاب:

بدأ الشاطبي كتابه بمقدمة موجزة عبر فيها عن الغرض من تأليف الكتاب، ولكنه لم ينص على المنهج الذي اتبعه في تأليف الكتاب، فقال:"...أيها الأخ الصفي الصديق الوفي- أعانك الله وسدَّدك- فإني جمعت لك في هذه الأوراق جملة من الإفادات مشفوعة بالإنشادات، ممن تلقيتُه عن شيوخنا الأعلام، وأصحابي من ذوي النبل والأفهام، قصدت بذلك تشويق المتفنن في المعقول والمعلوم، ومحاضرة المستزيد من نتائج القرائح والعقول، والله المستعان وعليه التكلان".(١)

والسمات الغالبة على منهجه في كتابه هي:

١-بدأ الشاطبي بإفادة ثم أردفها بإنشادة، فكل إفادة مشفوعة بإنشادة مما رواه عن الناظمين مباشرة أو بواسطة يذكرها، واشتمل كتابه على خمسين إفادة وخمسين إنشادة،ثم توج المائة بإفادة وإنشادة تضمنتا سؤالًا عقديًا منظومًا في القضاء والقدر.(٢)

وعلى الرغم من أن الشاطبي أردف كل إفادة بإنشادة إلا أن موضوع الإنشادة مختلف عن موضوع الإفادة مقطوع عنه تمامًا،ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

قال الشاطبي في الإفادة المعنونة بـ"دعاء للخضر لتفريج الكرب": "حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبوعبدالله محمد بن علي البلنسي-رحمه الله-قال: أصابت أبي أزمة شديدة لحقنا بسببها كربٌ عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجل حسن القد والصورة، أشبه رجل بالأستاذ أبي عبدالله بن الفخار شيخنا- رحمه الله- فقال لي: أين دعاء الخضر-عليه السلام- فقلت له: وأين هو؟ فقال لي: قل: "اللهم يا من لا يشغله سمعٌ عن سمعٍ، ويا من لا يغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين أذقني بردَ عفوك وحلاوة مغفرتك"، قال:وقد كنت حفظته قديمًا ونسيته فذكرته عند ذلك، ثم قال قل:" اللهم أدِّ عني الدينَ، وأغنني من الفقر، اللهم اختر لي، فإني قد عجزت عن إصلاح نفسي وفوضت لك أمري.

(١) الإفادات والإنشادات ص٨١.
(٢) ينظر:السابق ص١٧٢.

فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به فلم يكن إلا يسيرًا ثم فرج الله عنا ببركة هذا الدعاء.

قال:فلم أزل أدعو به إثر الصلوات حتى الآن.

قلت: وقد سمعته يدعو بهن إثر الصلوات، وما تركتهن أنا منذ حدثني بهذا".

إنشادة لأبي محمد بن الناظر:

أنشدني الفقيه الصوفي المتخلق أبو محمد بن الناظر، قال: أنشدت في النوم هاتين البيتين[1]:

نحنُ قَسَمْنَا الرِّزْقَ بين الورى ∴ فَأَدِّبِ النَّفسَ ولا تعترضْ

وسَلِّم الأمرَ لأحكامِنا ∴ فكلُّ عبدٍ رزقه قد فُرِض"[2]

فالنموذج السابق بين لك أيها القارئ الكريم أن موضوع الإفادة يختلف عن موضوع الإنشادة، فموضوع الإفادة في الأنموذج قائم على دعاء لتفريج الكرب، وأما موضوع الإنشادة فقائم على التسليم بأن الأرزاق مقسمة ومقدرة، فيجب الإيمان بذلك وتأديب النفس على عدم الاعتراض، وعلى الرغم من اختلاف الموضوعين إلا أن القارئ يشعر بترابط وانسجام وتآلف بين الإفادة والإنشادة.

٢-كان منهج الشاطبي في إفاداته أن يبدأ الإفادة بحدثني، أو سمعت، وأما منهجه في إنشاداته فكان يقوم على ذكر من أنشده مباشرة، أو ذكر من أنشده عن طريق الرواية.

ثانيًا- موضوع الإفادات:

إفادات الشاطبي متنوعة المواضع، وللغة العربية (قواعدها، وبلاغتها، وأدبها) الحظ الأوفر في الإفادات مما يدل على نزعة المؤلف إلى علوم العربية، كما تدل بقية الإفادات على حرصه على تنويع المعرفة ومصادرها[3].

وفي الجملة فإن مواضع الإفادات متنوعة شملت عدة علوم منها:اللغة العربية بفروعها المختلفة، والفقه، والحديث، والتفسير، والفلك، والحساب.

---

(١) البيتان من السريع .

(٢) الإفادات والإنشادات ص٩٤، ٩٥.

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق الإفادات والإنشادات ص٦٣.

كما تظهر بعض الإفادات اعتزازه بشيوخه ومن ذلك الإفادة التي قال فيها: "لما توفى شيخنا الأستاذ الكبير العلَم الخطير أبوعبدالله محمد بن الفخار، سألت الله – عزوجل – أن يريني في المنام فيوصيني بوصية أنتفع بها في الحالة التي أنا عليها من طلب العلم، فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني داخل عليه في داره التي كان يسكن بها، فقلت له: يا سيدي أوصني، فقال لي: لا تعترض على أحد، ثم سألني بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية كالمؤانس لي، فأجبته عنها، ولم أذكرها الآن".(١)

فهذه الإفادة تضمنت عدة أمور:

١-اعتزازه بأساتيذه.

٢- كرهه للتعصب والجدل.

٣-أخلاقه.

كما تظهر بعض الإفادات الصفات التي يجب توافرها في العالم، ومن ذلك الإفادة التي تناولت شروط العالم، فقال فيها:"...ذكر بعض العقلاء لايُسَمَّى العالم بعلم ما عالمًا بذلك العلم على الإطلاق حتى تتوافر فيه أربعة شروط:

أحدها-أن يكون قد أحاط علمًا بأصول ذلك العلم على الكمال.

والثاني-أن تكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم.

والثالث-أن يكون عارفًا بما يلزم عنه.

والرابع-أن تكون له قدرة على دفع الإشكالات الواردة على ذلك العلم".(٢)

ولا شك أن الشاطبي ما ذكر هذه الشروط إلا وهو متمثل لها ومؤمن بها.

ثالثًا- موضوع الإنشادات:

إنشادات الشاطبي في كتابه متنوعة المواضع، وكان الشاطبي يوضح هدف المنشئ لهذه الأبيات، ومن ذلك قوله في الإنشادة المعنونة بـ(إنشادة لأبي جعفر بن عبدالعظيم(٣)):" أنشدني الفقيه الأجلُّ الأديب البارع الوزير الحسيب أبوجعفر

(١) الإفادات والإنشادات ص٩٨.

(٢) االإفادات والإنشادات ص١٠٧.

(٣) أبوجعفر أحمد بن رضوان بن عبدالعظيم من شعراء الأندلس، وصفه لسان الدين الخطيب بقوله:"شاعر طبع، وعامر حي، حجة من حجج الغرائز...". أوصاف الناس ص١٣٩.

أحمد بن رضوان بن عبدالعظيم لنفسه من قصيدة يخاطب بها بعض الطلبة أولها[١]:

يا أَبا بكرٍ النبيلَ النبيهَ ∴ أنا أفديك من نبيلٍ نبيهِ
لا تَشِنْ وجهَكَ الجميلَ بفعلٍ ∴ قد تُسَمَّى من أجله بسفيهِ
واقمعِ النَّفسَ إن أردتَ نجاحًا ∴ عن محل السَّفاه والتشويهِ
واحملنها على المكارم حتَّى ∴ تتحلى منها بطبعٍ نزيهِ
ولئن تحملنها على الخير كَرْهًا ∴ ليس تخشى الوقوعَ في المكروه"[٢]

وأما عن نصيب اللغة العربية وفروعها من الإنشادات فقد كان ضئيلًا لا يقارن بالإفادات، ولم يكن من نصيب اللغة العربية إلا إنشادة واحدة متعلقة بالجر على المجاورة من مجموع الإنشادات التي ضمنها الشاطبي كتابه[٣].

(١) الأبيات من الخفيف.
(٢) الإفادات والإنشادات ص٩٨، ٩٩.
(٣) ينظر:السابق ص١٠١، ١٠٢، وسيأتي دراستها في المبحث الأول.

المبحث الثاني: الفوائد النحوية في كتاب"الإفادات والإنشادات"

نصب كلمة (مقالة) في قول النابغة[١]

رويت كلمة (مقالة) في بيت النابغة الذي تقوم عليه الإفادة محل الدراسة بالرفع والفتح، وفي ذلك يقول الشاطبي:" حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الخطير أبوعبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري[٢] – رحمه الله– وأملاه علينا عن الإمام الكبير أبي حيان بن يوسف بن حيان أنه قال[٣]:ورد كتاب من الأستاذ أبي عبدالله محمد بن مثبت الغرناطي[٤] إلى صاحب له يسمى حمزة، وفيه:سئل الشيخ، قال أبوحيان:يعنيني، وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق أن رجلًا سأل ابن الأخضر[٥] بمحضر ابن الأبرش[٦] علام انتصب قوله[٧]:

مَقَالَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ؟

فقال: ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي[٨]

فقال:سألتك عن إعراب كلمة فأجبتني بنصف بيتٍ!.

فقال ابن الأبرش: قد أجابك لو كنتَ تفهم.

قال أبوحيان:فوقعت عليه للحين أن هذا الشطر من قول النابغة، وهو قوله:

أَتَانِي أَبَيْتَ اللعنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ∴ وتِلْكَ التي تَسْتَكَّ منها المَسَامِعُ

---

(١) بيت النابغة هو: مقالة أن قد قلت سوف أناله* وذلك من تلقاء نفسك رائع.

(٢) المقرى: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله القرشي التلمساني، وهو جد المؤرخ الأديب صاحب نفح الطيب، توفي سنة٧٥٨هـ. ينظر:الأعلام٧/٣٧.

(٣) ينظر:التذييل والتكميل١٢/١٠٠، ١٠١.

(٤) محمد بن مثبت الغرناطي هو: محمد بن علي بن مثبت الغرناطي، نزيل بيت المقدس، لقيه بالمقدس من أهل المغرب أبوعبدالله المقري الجد. ينظر:نفح الطيب٥/٢٥٤، و٣٩٥.

(٥) ابن الأخضر هو:علي بن عبدالرحمن بن مهدي بن عمران أبوالحسن بن الأخضر الإشبيلي، كان مقدمًا في العربية واللغة، ثقة ثبتًا، توفي سنة٥١٤هـ. ينظر: البغية٢/١٧٤.

(٦) ابن الأبرش هو:خلف بن يوسف بن فرتون أبوالقاسم بن الأبرش الأندلسي الشنتريني النحوي، كان إمامًا في العربية واللغة، وله حظ من الفرائض، توفي سنة٥٣٢هـ. ينظر:البغية١/٥٧٧.

(٧) من الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٤، وتمامه: وذلك من تلقاء مثلك رائع.
من مواضعه:المغني٥/٦٦٨، والأشباه والنظائر٥/٢٩٥، وشرح أبيات المغني للبغدادي٧/١٢٨.

(٨) هذا عجز بيت من الطويل صدره: إذا كنت في قوم فصاحب خيارَهم. وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص١٠٧، ومن مواضعه: المغني٥/٦٩٩، والأشباه والنظائر٥/٢٩٥، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٣١. وليس في البيت شاهد نحوي.

مَقَالَــةُ أَنْ قَــدْ قُلْــتَ سَــوْفَ أَنَالُــهُ ∴ وذَلِــكَ مِــنْ تِلْقَــاءِ نفســك رائــع

يُروى(مقالةُ) بالرفع على أنه بدل من(أنك لمتني) الفاعل، وبالفتح على ذلك، إلا أنه بناه لما أضافه إلى مبني".[١]

الدراسة:

كلمة(مقالة) في بيت النابغة السابق تروى بالرفع وبالفتح، والرفع على أنها تبيين لـ(أنك لمتني)فهي بدل منها، وهي في موضع رفع؛ لأن(أن)وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل رفع فاعل للفعل(أتاني)، وأما الفتح فعلى أنها مبنية على الفتح لإضافتها إلى مبني (أن)، وهي-أيضًا- بدل من(أنك لمتني)، وصار ذلك نظير قوله تعالى:{لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ}[٢]وقوله تعالى:{مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}[٣][٤].

وفي اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه يقول ابن مالك:"فإذا أضيف إلى مبني جاز أن يكتسب من بنائه، كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها.

فمن اكتساب البناء بالإضافة إلى مبني قوله تعالى:{وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ}[٥] وقوله:{ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} بفتح النون، وقوله:{إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ} بفتح اللام، ومنه قول الشاعر[٦]:

لَـمْ يَمْنَـعِ الشُّـرْبَ منهـا غَيْـرَ أَنْ نَطَقَـتْ ∴ حَمَامَــةٌ فَــي غُصُــونٍ ذاتِ أَوْقَــالِ

بفتح الراء".[٧]

---

(١) الإفادات والإنشادات ص٨١-٨٤.

(٢) من الآية٩٤من سورة الأنعام، وقد قرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة برفع(بينُكم)،والقراءة بالنصب لنافع والكسائي وعاصم في رواية حفص.ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٢٦٣،والحجة لابن خالوية ص١٤٥،ومعجم القراءات٢/٤٩٠، ٤٩١.

(٣) من الآية٢٣من سورة الذاريات،وقراءة النصب لابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم،والقراءة بالرفع لعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي. ينظر:السبعة لابن مجاهد ص٦٠٩.

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر٥/٢٩٦.

(٥) من الآية١١من سورة الجن.

(٦) البيت من البسيط من غير نسبة في الكتاب٢/٣٢٩، ونسبه ابن السيرافي إلى أبي قيس بن رفاعة .ينظر:شرح أبيات سيبويه٢/١٣٠، وكذلك في شرح المفصل لابن يعيش٣/٨١.
والشاهد قوله:غير، حيث بنى(غير) على الفتح؛لإضافتها إلى مبني، والذي أضيفت إليه:أن والفعل.

(٧) شرح الكافية الشافية١/٤١٥.

وبناء(مقالة) على الفتح؛ لإضافتها إلى مبني أمر لا يرتضيه ابن هشام الأنصاري، ويرى أن الوجه الجيد في إعرابها هو النصب على إسقاط حرف الجر، أو على تقدير: أعني، أو على المصدرية؛ إذ يقول:" ...وهذا الجواب عندي غير جيد؛ لعدم إبهام المضاف، ولو صحَّ لصحَّ البناء في نحو:غلامك، وفرسه[١] ونحو هذا مما لا قائل به...وإنما هو منصوب بالباء، أو بإضمار أعني، أو على المصدرية، وفي البيت إشكال لو سأل عنه السائل لكان أولى، وهو إضافة(مقالة) إلى(أن قلت)، فإنه في التقدير: مقالة قولك، ولا يضاف الشئ إلى نفسه، وجوابُه: أن الأصل(مقالةً) فَحُذِف التنوين للضرورة لا للإضافة، وأن وصلتها بدل من (مقالة) أو من(أنك لمتني)، أو خبر لمحذوف".[٢]

وقد أجاب الدماميني عن هذا الإشكال، فقال:" لا إشكال فإن هذا من إضافة الأعم إلى الأخص ، وذلك لأن (مقالة) أعم من المصدر المسبوك من أن وصلتها ، وهذه الإضافة هي المعروفة عندهم،...أي:مقالة هي قولك سوف أناله...". [٣]

وكذلك يرى ابن مكتوم فيما نقله عنه السيوطي أنه لا وجه لبنائه لإضافته إلى المبني، فيقول:" وفي هذا الجواب نظر؛ فإنهم نصوا على أنه ليس كلُّ ما يضاف إلى مبني يجوز بناؤه، وإنما ذلك مخصوص بما كان مبهمًا، نحو:غير، ومثل، وبين، ودون، وحين، ونحوها...". [٤]

تعقيب:

إن هذه الإفادة تضمنت فائدة إزالة الإشكال في إعراب كلمة(مقالة) على رواية الرفع والفتح، وهي في كلا الحالين بدل من(أنك لمتني).

وأما معنى قول ابن الأخضر:ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي أنه لولا إضافة (مقالة) إلى ما بُنِيَ، لما صحب الأردى، وهو المبني، وردي معه، أي: بُني معه[٥].

كما تضمنت فائدة نحوية أخرى هي:أن المضاف يكتسب البناء من المضاف إليه.

---

(١) أي لصح البناء في غلام وفرس؛ لإضافتهما إلى مبني، وهو الضمير.
(٢) المغني٥/٦٦٩، ٦٧٠.
(٣) حاشية الشمني٢/١٧٩.
(٤) الأشباه والنظائر٥/٢٩٧.
(٥) ينظر: التذييل والتكميل١٢/١٠١، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٢٩.

الإشارة إلى القريب باسم الإشارة الموضوع للبعيد[١]

تقوم هذه الإفادة على ما نص عليه ابن مالك في كتابه"تسهيل الفوائد" من أنه قد يشار للقريب باسم الإشارة الموضوع للبعيد؛ لعظمة المشير، أو المشار إليه، ولكن ابن مالك اكتفى بذكر أمثلة لهذا الاستعمال، ولم يبين العلة في هذا الاستعمال، وأما الشاطبي فقد ذكر العلة في هذا من خلال سؤال وُجِّه إليه، فقال في إفاداته:" سألني الشيخ الكبير الشهير أبوسعيد فرج بن قاسم بن لُب التغلبي[٢] -أدام الله أيامه- عن قول ابن مالك في "تسهيل الفوائد" في باب اسم الإشارة:" وقد يغني ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه"[٣]، فقال:إن المؤلف مثَّل عظمة المشير في الشرح بقوله تعالى:{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}[٤]، ولم يبين ما وجه ذلك، فما وجهه؟ ففكرت، فلم أجد جوابًا، فقال: وجهه أن الإشارة بذي القرب هاهنا قد يُتوهم فيها القرب بالمكان، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذي البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة، وبعيد أن يوصف بالقرب المكاني، فأتى البُعْدُ في الإشارة منبهًا على بُعدِ نسبة المكان عن الذات العلية، وأنه يَبْعُدُ أن يحلَّ في مكان أو يدانيه".[٥]

الدراسة:

قبل أن أتحدث عن وجه استعمال اسم الإشارة البعيد في المشار إليه القريب لعظمة المشير أو المشار إليه، أود أن أتحدث عن مراتب المشار إليه تتمة للفائدة وإيضاحًا للأمر، فأقول: اختلف النحويون في مراتب المشار إليه، ولهم في ذلك مذهبان:

---

(١) وضع محقق كتاب الإفادات والإنشادات هذه الإفادة تحت عنوان" الإشارة للبعيد باسم الإشارة الموضوع القريب" وهذا سهو منه؛ لأن الإفادة تقوم على الإشارة للقريب باسم الإشارة الموضوع للبعيد؛ لعظمة المشير ، أو المشار إليه، كما هو واضح من الأمثلة.

(٢) ابن لُبٍّ هو:فرج بن قاسم بن أحمد بن لب أبو سعيد التغلبي الغرناطي النحوي، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رياسة الفتوى في الأندلس، من آثاره:الباء الموحدة، والأجوبة الثمانية، وأرجوزة في الألغاز النحوية، توفي سنة ٧٨٢هـ. ينظر: الأعلام ١٤٠/٥.

(٣) ينظر: التسهيل ص٤٠، وشرحه لابن مالك٢٤٨/١.

(٤) الآية١٧من سورة طه.

(٥) الإفادات والإنشادات ص٩٣، ٩٤.

المذهب الأول: مذهب المتقدمين: ذهب سيبويه، والفراء، والمبرد، وابن السراج، إلى أن للمشار إليه مرتبتين فقط: قريبة وبعيدة. (١)

قال سيبويه:"...المبهم تقرِّب به شيئًا أو تباعده، وتشير إليه".(٢)

وقال-أيضًا-:"ذاك بمنزلة هذا،إلا أنك إذا قلت:ذاك،فأنت تنبهه لشئٍ متراخ".(٣)

وما كان للقريب من أسماء الإشارة يستعمل مجردًا من اللام والكاف، والمقترن باللام والكاف جميعًا، أو بأحدهما للبعيد. (٤)

واختار هذا المذهب ابن مالك وصححه بخمسة أوجه. (٥)

المذهب الثاني: مذهب المتأخرين: ذهب كثير من المتأخرين إلى أن للمشار إليه ثلاث مراتب:قريبة، وبعيدة،ومتوسطة، ومن هؤلاء الجزولي، والزمخشري، وابن يعيش، وابن عصفور، والرضي، وغيرهم. (٦)

وأرى أن الصحيح هو مذهب المتقدمين؛ لأن النحويين يجمعون على أن المنادى ليس له إلا مرتبتان: مرتبة القرب، ومرتبة البعد، والمشار إليه شبيه بالمنادى، فليقتصر فيه على مرتبتين إلحاقًا للنظير بالنظير، ولأن المعوَّل عليه في مثل هذا النقل لا العقل.

وقد روى الفراء أن بني تميم يقولون: ذاك، وتيك، بلا لام، حيث يقول الحجازيون: ذلك، وتلك، باللام، وأن الحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لام، وأن التميميين ليس من لغتهم استعمال الكاف مع اللام، فلزم من هذا أن اسم

---

(١) ينظر:الكتاب٢/١٢،و٨٧،وينظر:رأي الفراء في التذييل والتكميل٣/١٩٢،وتعليق الفرائد٢/٣٢٢، وينظر: رأي المبرد في المتقضب٤/٢٧٨، ورأي ابن السراج في الأصول٢/١٢٧.

(٢) الكتاب٢/١٢.

(٣) السابق٢/٧٨.

(٤) ينظر: تعليق الفرائد٢/٣٢١، ٣٢٢.

(٥) ينظر: تفصيل ذلك في شرح التسهيل١/٢٤٢، ٢٤٣.

(٦) ينظر: المقدمة الجزولية ص٦٨، والأنموذج بشرح الإردبيلي ص٨١، وشرح المفصل٢/٩٥، وشرح الجمل٢/١٣٧، وشرح الكافية٢/٤٨٠، والمساعد لابن عقيل١/١٨٥، وشرح الكافية لابن جمعة١/٣٣٨.

الإشارة – على اللغتين – ليس له إلا مرتبتان:إحداهما:للقرب، والأخرى: لأدنى البعد، وأقصاه [١].

وأما الإفادة محل الدراسة فتقوم على إظهار الوجه في الإشارة إلى القريب باسم الإشارة البعيد، وأن ابن مالك نص على ذلك من غير أن يبين الوجه في هذا، فقال:" وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه...من نيابة ذي البعد عن ذي القرب لعظمة المشير قوله تعالى:{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} ومن نيابته عنه لعظمة المشار إليه قوله تعالى:{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي}[٢] ، ومنه قولُ امرأة العزيز مشيرةً إلى يوسف عليه السلام:{فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي}[٣] بعد أن أشارت إليه النسوة بـ(هذا)؛ إذ قلن:{مَا هَذَا بَشَرًا}[٤]، والمجلس واحد، إلا أن مرأى يوسف عند امرأة العزيز كان أعظمَ من مرآه عند النسوة، فأشارت إليه بما يشار إلى البعيد إجلالًا وإعظامًا"[٥].

وأقول: إن من اعتنى بكتاب التسهيل لابن مالك فشرحه لم يبين الوجه في الإشارة للقريب باسم الإشارة البعيد في الآية الكريمة:{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}، واكتفى بذكر الأمثلة التي ذكرها ابن مالك[٦].

حتى كتب التفسير أغفلت هذا الوجه الذي تضمنته هذه الإفادة محل الدراسة، واكتفت بالإشارة إلى السر في توجيه هذا السؤال من رب العزة إلى سيدنا موسى، وفي ذلك يقول أبوحيان:" هو تقرير مضمنه التنبيه، وجمعُ النفس لما يورد عليها، وقد عَلِم تعالى في الأزل ما هي، وإنما سأله ليريه عظيم ما

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك١/٢٤٢، ٢٤٣.
(٢) من الآية١٠من سورة الشورى.
(٣) الآية٣٢من سورة يوسف.
(٤) الآية٣١من سورة يوسف.
(٥) شرح التسهيل ١/٢٤٨.
(٦) ينظر على سبيل المثال:التذييل والتكميل لأبي حيان٣/٢٠٦، وتعليق الفرائد للدماميني ٢/٣٤٢، وشفاء العليل للسلسيلي١/٢٦٠، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري١/٢٧٦.

يخترعه عزوجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة[١]، ويتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه، وينبهه على قدرته الباهرة"[٢].

تعقيب:

إن الجمال في هذه الإفادة يكمن في وجاهة التعليل وإظهار الوجه في الإشارة إلى القريب باسم الإشارة الموضوع للبعيد، وأن هذا الوجه الذي ذكره الإمام أبوإسحاق الشاطبي عن شيخه أبي سعيد بن فرج بن لب الغرناطي لم أجده فيما اطلعت عليه من مؤلفات إلا في كتاب" الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية" للشيخ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الغرناطي الشهير بالراعي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة الذي نقل هذه الإفادة تحت عنوان" المسألة الثلاثون: قول ابن مالك في تسهيله: وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب".[٣]

كما أظهرت أمانة وإنصاف شيخ الشاطبي أبي سعيد بن لب التغلبي لابن مالك؛ إذ اقتصر كلامه على أن ابن مالك لم يبين الوجه في استعمال اسم الإشارة البعيد بدلًا من اسم الإشارة القريب لعظمة المشير، ولم يتحدث عن عظمة المشار إليه؛ إذ إن ابن مالك بين الوجه في ذلك.

كما تظهر هذه الإفادة تواضع الإمام الشاطبي في ذكره عدم معرفته لهذا الوجه، وحرصه على تدوين ما حدَّثه به أساتذته.

---

(١) النضناضة:لا تستقر في مكان:ينظر:شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لسعيد الحميري اليمني٩/٦٤٤٧.

(٢) البحر المحيط٦/٢١٩، ٢٢٠.

(٣) ينظر: الأجوبة المرضية ص١٧٦.

الجر على المجاورة

من أنواع المجرورات: ما جُرَّ لمجاورة المجرور، وذلك في بابي النعت والتأكيد، وقيل: في باب عطف النسق(١).

وقد ضمن الشاطبي كتابه إنشادة تدور حول الجر على المجاورة، فقال في الإنشادة المعنونة لبعض الشعراء في الصحبة والمجاورة من غير أن يتحدث عن هذه المسألة:" حدثني القاضي أبو القاسم الحسيني شيخنا(٢) – رحمه الله– قال:حدثني جدي للأم، قال: كنت بالمشرق فدخلت على بعض المقرئين، فألفيت الطلبة يعربون عليه قول امرئ القيس(٣):

كَـــأَنَّ أَبَانـــا في أَفَـــانينَ وَدْقِـــهِ ∴ كَـــبيرُ أُنَـــاسٍ فِـــي بِجَـــادٍ مُزَّمَـــلِ

فأنشد(٤) –ولا أدري أهي له أم لغيره–:

إِذَا مـــا الليـــالي جَاوَرَتْـــكَ بِسَـــاقطٍ ∴ وقَـــدْرُك مرفـــوعٌ فعنـــه تَرحَّـــلِ

ألم تـــر إلى مـــا لاقـــاه في جَنْـــبِ جـــاره ∴ كَـــبيرُ أُنَـــاسٍ فِـــي بِجَـــادٍ مُزَّمَـــلِ

وسمعت بعض الناس ينشد في هذا المقصد(٥):

عليـــكَ بأَرْبَـــابِ الصُّـــدُورِ فمـــن غَـــدَا ∴ مضـــافًا لِأَرْبَـــابِ الصُّـــدُورِ تَصَـــدَّرَا

---

(١) ينظر:شرح شذور الذهب لابن هشام ص٣٣٠.

(٢) أبوالقاسم الحسيني هو:محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الحسيني الشريف الغرناطي، توفي سنة ٧٦٠هـ. ينظر: نفح الطيب٥/١٨٩.

(٣) من الطويل في ديوانه ص٦٦ ط دار صادر بيروت، وروايته في الديوان:ثَبيرًا بدلا من(أبانا) و:عرانين وبله بدلا من(أفانين ودقه).

من مواضعه:الخصائص٢/١٩٢، وأمالي ابن الشجري١/١٣٤، ١٣٥، وشرح التسهيل لابن مالك٣/٣٠٩، ومغني اللبيب٥/٦٥٣.

والشاهد قوله:مزمل، حيث جره لمجاورة(بجاد) وحقه الرفع؛ لأنه صفة لـ(كبير).

(٤) البيتان من الطويل.

(٥) الأبيات من الطويل، وهذه الأبيات نسبها ابن هشام الأنصاري لبعض الفضلاء، واستشهد بها على أن الاسم يكتسب بالإضافة وجوب التصدر،ومن ذلك وجوب تقديم المبتدأ، نحو: غلامُ مَنْ عندك، فـ(غلام) مبتدأ، وقد قُدِّم على الخبر لإضافته إلى(من) وهو من الأسماء التي تستحق الصدارة، ونحو تقديم الخبر، نحو: صبيحةَ أي يومٍ سفرُك، فـ(صبيحة) خبر مقدم وجوبًا لإضافته إلى ماله الصدارة(أي) و(صبيحة) ظرف متعلق بالخبر المحذوف المقدم، وكتقديم المفعول، نحو: غلام أيِّهم أكرمت، فـ(غلام) مفعول مقدم لإضافته لما له الصدارة(أي)، والإشارة بقوله"ثم خفض مزمل" إلى بيت امرئ القيس السابق. ينظر: المغني٥/٦٥٢، ٦٥٣.

وإيَّـــاك أن تَرْضَـــى بصـــحبةِ ســـاقطٍ ∴ فَتَـــنْحَطَ قَـــدْرًا مِـــنْ عُلَـــاك وتَصْـــغُرَا
فَرَفـعُ أَبُـو مَـنْ ثُـمَّ خفـضُ مُزَمَـلِ[1] ∴ يُبَـــيِّنُ قـــولى مُغْرِيًـــا ومحـــذرا
...". [2]

الدراسة:

المقصود بالجر على المجاورة: أن عامل الجر ليس الإضـافة أو حـرف الجر، وإنما مجاورة الاسم لما هو مجرور بالإضافة أو حرف الجر. [3]

ويكون الجر على المجاورة في النعت قليلًا، وفي التوكيد نادرًا، ولا يكـون في عطف النسق على الأصح؛ لأن حرف العطف حاجزٌ بـين الاسـمين ومُبْطـلٌ للمجاورة، وأجازه ابن هشام في عطف البيان؛ لأنه كالنعت والتوكيد في مجـاورة المتبوع، ويمتنع في البدل. [4]

وقد أثبت جمهور النحاة الجر على المجاورة[5].

ومن النحاة من خرج ما ورد منه على غير هذا الباب. [6]

ومن أشهر ما يمثَّلُ به لهذه المسألة ما حكاه سيبويه من قول بعض العرب:هـذا جحر ضبٍّ خربٍ، بجر كلمة(خرب)، وهو في الأصل نعت لكلمة(جحر)، فكان حقه الرفع، ولكنه جُرَّ لمجاورته(ضبٍ) المجرور بالإضافة. [7]

ومن شواهده نظمًا قول امرئ القيس السابق:

كَـــأَنَّ أَبَانـــا فِي أَفَـــانينَ وَدْقِـــهِ ∴ كَـــبِيرُ أُنَـــاسٍ فِـــي بِجَـــادٍ مُزَمَّـــلِ

وقول الآخر[1]:

---

(١) يقصد أن:مَنْ رفع أب في نحو:علمت أبو من زيد، فـ(أب) وقع في موقع النصـب مفعـول أول لعلم، ولكنه ارتفع لما أضيف لما له الصدراة(من) وهو مبتدأ، و(زيد) خبر،والجملة فـي محل نصب سدت مسد مفعولي(علم)، ويكون المراد:أن كلمة(أبو) لما أضيفت إلى(من) وهـو اسم استفهام من أدوات الصدارة اكتسبت الصدارة، و(مزمل) لما جـاورت اسـمًا مخفوضًـا اكتسبت الخفض.

(٢) الإفادات والإنشادات ص١٠١، ١٠٢.

(٣) ينظر: ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية ومواقعها في القرآن الكريم لـ/فهمي حسن النمر ص٧ .

(٤) ينظر:شرح شذور الذهب ص٣٣٠، ٣٣٢، ومغني اللبيب٦/٦٦٠-٦٦٣.

(٥) ينظر: الكتاب١/٢١٧، والمقتضب٤/٧٣، وشرح التسهيل لابن مالك٣/٣٠٨، والهمع٤/٣٠٤.

(٦) ينظر: الخصائص لابن جني١/١٩٢، والهمع٤/٣٠٤.

(٧) ينظر:الكتاب١/٤٣٦، وكذا المقتضب ٤/٧٣.

كأَنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرمَلِ

فجر(المرمل) لمجاورته (العنكبوت)، وحقه النصب؛ لأنه نعت لـــ(نسج).

وقد تأول ابن جني ما ورد من ذلك، فخرج قولهم: هذا جحر ضب خرب، على حذف مضاف، والتقدير: هذا جحر ضب خرب جحره، فحذف المضاف إلى الضمير، وأقيم المضاف إليه وهو (الهاء)مقامه، فارتفعت؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعًا. (٢)

ورُدَّ هذا التخريج بأن إبراز الضمير حينئذ واجب. (٣)

تعقيب:

إن هذه الإنشادة تضمنت فائدة هي:إثبات الجر على المجاورة، فكما يكتسب الاسم بالإضافة استحقاق الصدراة ، يكتسب أيضًا الجر على المجاورة ؛ لمجاورته المجرور، وهذا ما تضمنته الأبيات التي أنشدت في هذا المقصد التي تضمنت إغراءً بصحبة أهل الصدارة والفضل؛ لأن مصاحبتهم تعود بالفضل والشرف، والتحذير من صحبة الساقط؛ لأن صحبته تحط من قدر صاحبها وتصغر من شأنه، كما تضمنت حكمًا نحويًا، وهو ما يكتسبه الاسم بالإضافة من وجوب التصدر عند إضافته إلى أسماء الصدارة، نحو: أبو مَنْ، والجر على المجاورة، نحو: خفض(مزمل) في بيت امرئ القيس.

وأقول: إن الأبيات التي أنشدت في هذا المقصد مسبوق بها الشاطبي من ابن هشام الأنصاري، ولعل الشاطبي لم يقف على هذه الأبيات في المغني لابن هشام.

وبقي لى أن أقول:إن الجر على المجاورة وارد عن العرب، وإن كان قليلًا، وإثباته أولى وأظهر مما ذهب إليه المانعون من تأويل وتخريج، والأظهر أنه مقصور على السماع؛ لأنه لم يكثر كثرة تؤدي إلى القياس عليه، وشواهده وإن تعددت فلا تصل إلى حد الكثرة.

---

(١) من الرجز للعجاج في ديوانه ص١٨٢، ومن مواضعه الكتاب١/٤٣٧، والخصائص٣/٢٢١، وشرح التسهيل لابن مالك٣/٣٠٩.

(٢) ينظر:الخصائص١/١٩٢.

(٣) ينظر:الهمع٤/٣٠٥.

إعراب(مَنْ) و(نفسه) من قوله تعالى:

{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}[١]

في إعراب(من) الثانية من الآية الكريمة وجهان، وفي إعراب(نفسه) سبعة أوجه، وقد تناولت الإفادة محل الدراسة رأي ابن مالك في إعراب(نفسه) و(من) ، وفي ذلك يقول الشاطبي:"ذكر لي الفقيه الأستاذ الفاضل أبوعبدالله محمد بن البكا عن بعضهم، وحكاه ابن مالك في(شرح التسهيل) [٢] أنه أعرب(نفسه) من قوله تعالى:{ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}: (نفسه) توكيدًا لـ(مَنْ)، و(مَنْ) منصوبة على الاستثناء واستحسنه، لأن الناس اختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا.

فقلت له: إن المعنى على الرفع والتفريغ.

فقال لي: أَتُسَلِّمُ أن في(يرغب) ضميرًا هو فاعله؟.

فقلت: نعم، لولا أن المعنى: وما يرغب عن ملة الإسلام إلا من سفه نفسه، فوقف الكلام هاهنا، ثم دلني الأستاذ الكبير أبوسعيد بن لب على ما يؤيد ما ذكرته، وهو قوله تعالى:{وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ}[٣]، وجَّهه الزمخشري[٤] على التفريغ من جهة المعنى، أي: ما يغفر الذنوب إلا الله.

قال الأستاذ: إلا أن النصب يجوز في نحو هذا على ضعف[٥]".[٦]

الدراسة:

في إعراب(مَنْ) من قوله تعالى:{ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} وجهان:

أحدهما: أن(من) في موضع رفع على البدل من الضمير المستكن في(يَرْغَب).

والآخر:أن(من) في موضع نصب على الاستثناء. [٧]

---

(١) من الآية١٣٠من سورة البقرة.

(٢) سيتم توضيح قول ابن مالك في نهاية الدراسة.

(٣) من الآية١٣٥من سورة آل عمران.

(٤) سيتم توضيح قول الزمخشري في نهاية الدراسة.

(٥) لعل الضعف آتٍ من نصب(من)على الاستثناء؛ لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نُصِب، وإذا أتى بعد منفي رفع، وفي ذلك يقول الكرماني:" وإن كان ضعيفاً. فليس بأضعف مما ذكر وهو أن يجعل "مَن" في محل نصب ، قياساً علىقراءة ابن عامر (ما فعلوه إلا قليلاً)، وهذا قياس لا ينكسر، وتكون نفسه" تأكيداً له وبدلا كما تقول: ما جاء القوم إلا زيداً نفسه...". ينظر:غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٧٧، وقراءة ابن عامر في السبعة لابن مجاهد ص٢٣٥، والحجة لابن خالويه ص١٢٤.

(٦) الإفادات والإنشادات ص١٠٨، ١٠٩.

(٧) ينظر:التبيان للعكبري١/١١٦.

وجعل أبوحيان الرفع أجود من النصب ، فقال:" "ومن سفه" في موضع رفع بدل من الضمير المستكن في(يرغب)، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء، والرفع أجود على البدل؛ لأنه استثناء من غير موجب".(١)

واختار الرفع كذلك السمين الحلبي، فقال:" في(من) وجهان: أحدهما:أنها في رفع على البدل من الضمير في(يرغب)وهو المختار؛لأن الكلام غير موجب.."(٢)

وأما (نفسه) من الآية الكريمة، ففي نصبه سبعة أوجه:

أحدها: أنه مفعول به، على أن الفعل (سفه) يتعدى بنفسه.

واختار هذا الوجه أبوحيان، فقال:" وأما نصبه على أن يكون مفعولًا به، ويكون الفعل يتعدى بنفسه فهو الذي نختاره؛ لأن ثعلبًا والمبرد حكيا أن(سَفِه)- بكسر الفاء- يتعدى كـ(سفَّه)- بفتح الفاء وشدها-...".(٣)

والثاني: أنه مفعول به، ولكن على تضمين(سفه) معنى فعل يتعدى، وقدره أبوعبيدة بمعنى(أهلك)فقال:" أي: أهلك نفسه وأوبقها، تقول: سَفِهْتَ نفسَك".(٤)

وقدره الزجاج بمعنى(جَهِل)، فقال:" والقول الجيد عندي في هذا أن(سفه) في موضع(جهل)، فالمعنى-والله أعلم-إلا من جهل نفسه، أي: لم يفكر في نفسه".(٥)

والثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر، والتقدير:سفه في نفسه.

وفي ذلك يقول مكي:" أي: في نفسه، فنصب لما حذف حرف الجر".(٦)

والرابع: أنه منصوب على أنه توكيد لمؤكد محذوف، والتقدير: سفه قول نفسه،ونسب أبوحيان،والسمين الحلبي هذا القول لمكي بن أبي طالب القيسي(٧)

والخامس: أنه تمييز، وهذا القول للفراء. (٨)

---

(١) البحر المحيط١/٥٦٤.
(٢) الدر المصون٢/١٢٠.
(٣) البحر المحيط١/٥٦٥.
(٤) مجاز القرآن ١/٥٦.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٢١١.
(٦) مشكل إعراب القرآن١/١٥٠.
(٧) ينظر: البحر المحيط١/٥٦٥، والدر المصون٢/١٢٠، وفيما نسب إلى مكي نظر، لأنه نص على إجازة وجهي المفعولية والنصب على نزع الخافض. ينظر:مشكل إعراب القرآن١/١٥٠.
(٨) ينظر:معاني القرآن١/٧٩.

ورد هذا الوجه أبوإسحاق الزجاج من غير أن ينسبه للفراء، فقال:" وقال بعض النحويين: إن(نفسه) منصوب على التفسير، وقال: التفسير في النكرات أكثر، نحو: طاب زيد بأمره نفسًا، وقرَّ به عينًا، وزعم أن هذه المفسرات المعارف أصل الفعل لها، ثم نقل إلى الفاعل، وَجِعَ زيد رأسه، وزعم أن أصل الفعل للرأس، وما أشبهه، وأنه لا يجيز تقديم شئ من هذه المنصوبات، وجعل(سفه نفسه) من هذا الباب، وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس أو خُلَّةٍ تخْلُص من خلالٍ، فإذا عرفه صار مقصودًا قصده، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين".(١)

والسادس: أنه منصوب على أنه مشبه بالمفعول به. (٢)

ونسب السمين الحلبي هذا القول لبعض الكوفيين، وردَّه، فقال:"... وأما النصب على التشبيه بالمفعول، فلا يكون في الأفعال، وإنما يكون في الصفات المشبهة خاصة".(٣)

السابع:أنه منصوب على أنه توكيد لـ(من) في(إلا من سفه) لأنه في موضع نصب على الاستثناء، وهذا القول للكرماني؛ إذ يقول:"...أن يجعل(من) في محل نصب قياسًا على قراءة ابن عامر(٤):"مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلًا"(٥)، وهذا قياس لا ينكسر، وتكون(نفسه) تأكيدًا له وبدلًا كما تقول: ماجاء القوم إلا زيدًا نفسه..."(٦).

وقد ردَّ هذا الوجه ابن هشام معتمدًا على أن أكثر القراء قرأ بالرفع. (٧)

تعقيب:

إن الإفادة محل الدراسة تضمنت فائدتين:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه١/٢١٠.
(٢) ينظر: البحر المحيط١/٥٦٥.
(٣) الدر المصون٢/١٢٢.
(٤) قراءة ابن عامر بنصب(قليل)، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد ص٢٣٥، وحجة القراءات السبع لابن خالويه ص١٢٤، ١٢٥.
(٥) من الآية٦٦من سورة النساء.
(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل١/١٧٧.
(٧) ينظر:مغني اللبيب٦/٩٢، ٩٣.

إحداهما: أن(من) في موضع رفع على إلغاء(إلا) على أن الاستثناء مفرغ؛ لأنه لم يذكر فيه المستثنى منه، ويتفرغ ما قبل(إلا) للعمل فيما بعدها.

والثانية: ذكر ما يؤيد هذا الوجه الذي قال به الشاطبي.

وأما عن حكايته عن ابن مالك فأقول: لم أقف على ما حكاه عن ابن مالك في كتابه(شرح التسهيل) بلفظه كما نقل الشاطبي عن شيخه، وكل ما وقفت عليه في(شرح التسهيل) أن ابن مالك أورد هذه الآية في موضعين من كتابه، أما الأول فهو استشهاده بها على أنه يجوز الاستثناء من الأكثر، فقال:" وقلت: من استثناء الأكثر قوله تعالى:{ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} ومن سفه نفسه أكثر ممن لم يسفه".(١)

وأما الموضع الثاني فقد أورد الآية مستشهدًا بها على خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى الإنكار والجحد، فقال:"... وقد جاء ذلك بـ(مَنْ) مقرونة بالواو وبعدها(إلا) في الغالب لقصد الإيجاب، كقوله تعالى:{ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}، المعنى: وما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه".(٢)

ومن الممكن أن يكون الموضع الثاني هو المراد؛ لاتفاقهما في المعني، وهو: وما يرغب عن ملة إبراهيم، أو الإسلام إلا من سفه نفسه.

وأما ما حكي عن الزمخشري بأنه حمل قوله تعالى:{ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ} على التفريغ من جهة المعنى، أي: ما يغفر الذنوب إلا الله.

فأقول: لم أقف على هذا في كتابه(الكشاف) ، وكل ما في الكشاف هو:" والمعنى: أنه هو وحده معه مصححات المغفرة، وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه".(٣)

وقد خلا حديث الزمخشري عن الاستثناء المفرغ في هذه الآية؛ إذ يقول:" والخامس: جارٍ على إعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء، وذلك: ما جاءني إلا زيدٌ، وما رأيت إلا زيدًا، وما مررت إلا بزيد...". (٤)

---

(١) شرح التسهيل٢/٢٩٣.
(٢) شرح التسهيل٤/١١٠.
(٣) الكشاف١/٦٢٨.
(٤) المفصل ص٦٩.

ويبقى لي أن أقول إن معنى التفريغ الذي قال به الشاطبي متحقق ؛ لعدم ذكر المستثنى منه، ولكون الكلام غير موجب، أي منفي، ومعنى النفي أشار إليه أبوحيان، فقال:"و(من) اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء، وهو استفهام معناه الإنكار، ولذلك دخلت بعده(إلا)، والمعنى: لا أحد يرغب، ومعناه النفي العام".(١)

وأكد ذلك السمين الحلبي. (٢)

(١) البحر المحيط١/٦٥٤.
(٢) ينظر:الدر المصون٢/١٢٠.

العلة في إهمال(إنْ) في قوله تعالى:{ إ نَّ هَذَانِ لَسَاحِرَان}[١]

في هذه الآية الكريمة قرئت(إنَّ) بالتشديد والتخفيف، واختلف في تخريج القراءة بتشديد نون(إنَّ) ، وتدور الإفادة محل الدراسة حول عدم إعمال(إنَّ) مع تشديد نونها، وفي ذلك يقول الشاطبي:" حدثنا الشيخ الفقيه القاضي أبوعبدالله المقري-رحمه الله- قال: سئل أبوالعباس بن البنا[٢]-رحمه الله- وكان رجلًا صالحًا في قوله تعالى:{ إ نَّ هَذَانِ لَسَاحِرَان} لِمَ لَمْ تعمل(إنَّ) في(هذان)؟

فقال: لما لم يُؤَثِّر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول.

فقال له يا سيدي: إن هذا لا ينهض جوابًا، فإنه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل(إنَّ).

فقال له: إن هذا الجواب نوارة لا تحتمل أن تُحَكَّ بين الأكف".[٣]

الدراسة:

اختلفت قراءة القراء السبعة في(إنَّ) و(هذان) على النحو التالي:

قرأ ابن عامر، ونافع ، وحمزة ، والكسائي: { إ نَّ هَذَانِ لَسَاحِرَان } (إن) مشددة النون،و(هذان)بألف خفيفة النون. [٤]

وفي تخريج هذه القراءة ثلاثة أوجه:

الأول:أن تكون(إنَّ) بمعنى(نعم)،وهذان مبتدأ،وساحران خبره،والمعنى:نعم هذان لهما الساحران،ثم حذف المبتدأ وهو:هما،كما روي أن رسول الله-ﷺ-قال في خطبة:"إن الحمدُ لله" برفع (الحمد)،وقال عبد الله بن الزبير-رضي الله عنه-:"إنَّ ورَاكِبَهَا"حين قال له رجل:"لعن اللهُ ناقةً حملتني إليك".[٥]

الثاني:أن(إنَّ) عاملة،واسمها ضمير الشأن،و(هذان لساحران)خبرها.

---

(١) من الآية٦٣من سورة طه.

(٢) أبوالعباس بن البنا هو: أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البنا، كان عالمًا مشاركًا في كثير من العلوم، من مصنفاته: التلخيص في الحساب، والروض المريع في صناعة البديع، توفي سنة٧٢١هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٢٧٩/١.

(٣) الإفادات والإنشادات ص١١٠.

(٤) ينظر:كتاب السبعة٤١٩،والحجة لابن خالوية ص٢٤٢، والكشف لمكي ٩٩/٢، والتذكرة في القراءات الثمان٤٣٢/٢.

(٥) ينظر:المحرر الوجيز١٠٦/٦، وزاد المسير ٢٩٧/٥ ..

الثالث:أن(إن)عاملة، واسم الإشارة (هذان)اسمها، واللام لام الابتداء، و(ساحران) خبرها،ومجيء اسم الإشارة بالألف مع أنه منصوب جارٍ على لغة لبعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائمًا. (١).

ومن هذه اللغة قول الشاعر(٢):

إنَّ أَباهـــا وأبـــا أباهـــا ∴ قَـــدْ بَلَغَـــا فِـــي المجـــدِ غَايَاتَاهَـــا

ويرى ابن هشام أن هذا التخريج أقيس من غيره؛إذ يقول:"وعلى هذا فقراءة(هذان)أقيس؛إذ الأصل في المثنى أن لا تختلف صيغته مع أن فيها مناسبة لألف (ساحران)...". (٣)

وقرأ ابن كثير:(إِنْ هذانِّ) بتشديد نون(هذان) وتخفيف نون(إن) (٤).

وحجة ابن كثير أنه لما رأى القراءة وخط المصحف في(هذان) بالألف، أراد أن يحتاط بالإعراب، فخفف(إن)؛ ليحسن الرفع بعدها على الابتداء؛ لأن(إن) إذا خففت حَسُنَ رفع ما بعدها على الابتداء؛ لنقصها عن شبه الفعل؛ ولأنها لم تقو قوة الفعل، فتعمل ناقصة كما يعمل الفعل ناقصًا، في نحو: لم يك زيد أخانا، فالذي خفف(إن) اجتمع له في قراءته موافقة الخط وصحة الإعراب في(هذان) (٥).

واختلفت الرواية عن عاصم، فروى أبو بكر: (إِنَّ هذانِ) بتشديد نون(إنَّ)، وتخفيف نون(هذانِ)، وروى عنه حفص(إِنْ) ساكنة النون، ونون (هذان) خفيفة.

وقرأ أبوعمرو وحده(إنَّ) مشددة النون، و(هذين) بالياء. (٦)

وحجة أبي عمرو أنه أعمل(إنَّ) في (هذان) فنصبته، وهي اللغة المشهورة في إعراب المثنى، لكنه خالف خط المصحف في القراءة، فضعفت لذلك . (٧)

---

(١) ينظر:الكشف ٢/٩٩،والمحرر الوجيز٦/١٠٧.
(٢) البيت من الرجز لرجل من بني الحارث في أسرار العربية ص ٦١، وأوضح المسالك١/٤٦، والمغني١/٢٤٥
(٣) المغني١/٢٤٦.
(٤) ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد ص٤١٩.
(٥) ينظر:الكشف ٢/٩٩.
(٦) ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد ص٤١٩.
(٧) ينظر:الكشف ٢/١٠٠.

تعقيب:

إن هذه الإفادة محل الدراسة تضمنت فائدة بعيدة عن اختلاف القراء السبعة في هذه الآية، واختلاف حججهم، وأقوال النحويين، فما حوته هذه الإفادة من فائدة يظهر ما بين العلوم من ترابط، وانسجام يحتاج إلى إعمال العقل للوقوف على هذا الترابط والصلات بين العلوم المختلفة، وهذه الفائدة هي: بطلان عمل(إنَّ) لبطلان قول الكفار في الأنبياء، فكما بطل قول الكفار في حق الأنبياء بطل عمل العامل(إن) في المعمول(هذان) وهذا البطلان من باب التناسب والانسجام والترابط بين الأمرين، وهذا واضح من قوله:" لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول"، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الأزرق [١] الذي نقل هذه الإفادة عن الشاطبي، فقال:"...فقال السائل يا سيدي: وما وجه الارتباط بين عمل(إن) وقول الكفار في النبيين؟.

فقال المجيب: يا هذا إنما جئتك بنوارة يحسن رَوْنَقُها، فأنت تريد أن تحكها بين يديك ثم تطلب منها هذا الرونق، أو كلامًا هذا معناه.

قال: فهذا الجواب فيه ما ترى، وبعرضه على العقل يتبين ما بينه وبين ما هو من صلب العلم".[٢]

(١) ابن الأزرق هو:أبوعبدالله محمد بن علي بن محمد بن علي بن علي بن قاسم بن الأزرق الحميري الأصبحي الغرناطي المعروف بابن الأزرق، من مصنفاته: بدائع السلك في طبائع الملك، وشفاء العليل في شرح مختصر خليل، توفي سنة ٨٣١هـ. ينظر: الضوء اللامع ٢٠/٩.

(٢) روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ٥٧٢/٢.

الفعل المضارع بين الإعراب والبناء

الفعل المضارع معرب ما لم تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة، وتدور الإفادة محل الدراسة عن الفعل المضارع المعتل الآخر المسند إلى واو الجماعة ونون النسوة وياء المخاطبة في أمثلة يحدث اللبس فيها بين إعراب الفعل المضارع وبنائه، وهل أوزانها مختلفة أو متفقة؟.

قال الشاطبي:" حدثنا الأستاذ الكبير الشهير أبوعبدالله بن الفخار شيخنا[١]- رحمه الله- قال: حدثني بسبتة بعض المذاكرين أن ابن خميس[٢] لما ورد إليها بقصد الإقراء بها اجتمع إليه عيون طلبتها، فألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال، فحاد عن الجواب بأن قال لهم: أنتم عندي كرجل واحد، يعني أن ما ألقوا عليه من مسائل إنما تلقوها من رجل واحد، وهو ابن أبي الربيع[٣]، فكأنه إنما يخاطب رجلًا واحدًا ازدراءً بهم، فاستقبله أصغر القوم سنًّا وعلمًا، فقال له: إن كنت بالمكان الذي تزعم فأجبني عن هذه المسائل من باب معرفة علامات الإعراب التي أذكرها لك، فإن أجبت فيها بالصواب لم تحظ في نفوسنا لصغرها بالنظر إلى تعاطيها من الإدراك والتحصيل، وإن أخطأت فيها لم نسكنك هذا البلد، وهي عشرة:

الأولى: أنتم يا زيدون تغزُون.

والثانية: أنتن يا هندات تغزون.

والثالثة: أنتم يا زيدون ويا هندات تغزون.

---

(١) عبدالله بن الفخار هو:محمد بن علي بن أحمد الخولاني ، أبو عبدالله، ويعرف بابن الفخار،وبالإلبيري النحوي، أو البيري-بفتح الباء وإسكان الياء- من نحاة الأندلس، كان عالمًا مبرَّزًا، ومن آثاره شرح جمل الزجاجي، وقد اختلف في تاريخ وفاته.
ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري٢/٢٠٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر٥/٣٠٩، وبغية الوعاة للسيوطي١/١٧٤.

(٢) ابن خميس هو: محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني، أبو عبدالله التلمساني، المعروف بابن خميس، عالم بالعربية من أعيان تلمسان، كان يكتب عن ملوكها، ثم فر منهم، ومرَّ بسبتة وغيرها، واستقر بغرناطة، ومات سنة ٧٠٣هـ. ينظر: الأعلام٦/٣١٤.

(٣) ابن أبي الربيع هو: عبدالله بن أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عبيدالله، الإمام أبو الحسين بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، شرح الجمل وغيره، ومات سنة٦٨٨هـ. ينظر: بغية الوعاة٢/١٢٥، ١٢٦.

والرابعة: أنتن يا هندات تخْشِيْنَ.

والخامسة: أنت يا هند تخشِين.

والسادسة: أنت يا هند ترمين.

والسابعة: أنتن يا هندات ترمين.

والثامنة:أنتن يا هندات تمحين أو تمحون، كيف تقول؟.

والتاسعة: أنت يا هند تمحين أو تمحون، كيف تقول؟.

والعاشرة: أنتما تمحوان أو تمحيان، كيف تقول؟.

فهل هذه الأفعال كلها مبنية أو معربة، أو بعضها معرب وبعضها مبني؟ وهل هي كلها على وزن واحد أو على أوزان مختلفة؟ علينا السؤال وعليك التمييز، هلم الجواب؟ فبَهُتَ الشيخ، وشغل المجلس بأن قال: إنما يسئل عن هذا صغار الولدان!.

فقال له الفتى: فأنت دونهم إن لم تجب، فانزعج الشيخ، وقال : هذا سوء أدب، ونهض منصرفًا ولم يصبح إلا بمالقة[١] متوجهًا إلى الحضرة[٢]-حرسها الله- ولم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم[٣] إلى أن مات جميعهم-رحمة الله عليهم-.

الجواب عن هذه المسائل:

أما(تغزون) من الأولى فمعرب، ووزنه أصلًا(تفعلون)، ولفظًا(تفعُون).

وعن الثانية: مبني لإلحاق نون الإناث، وزنه تفعُلْن.

وعن الثالثة: على التغليب[٤] إن ردَّه إلى الأول يلحق بالأول، وعلى رده إلى الثاني كالثانية ، يلحق بالثانية.[١]

---

(١) مالقة: مدينة بالأندلس عامرة، سورها على شاطئ البحر، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم. ينظر:معجم البلدان٥/٤٣.

(٢) المراد بالحضرة:غرناطة. ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي١/٢١٩.

(٣) ابن الحكيم هو: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي الرندي، أبوعبدالله، المعروف بابن الحكيم، وزير أندلسي، ولد برندة، وانتقل من رندة إلى غرناطة، مات سنة٧٠٨هـ. ينظر: الأعلام٦/١٢٩.

(٤) يعني الشاطبي بقوله:" على التغليب" :أي رد(تغزون) إلى الجميع الذكور والإناث كان من باب التغليب، فيكون معربًا ووزنه في الأصل: تفعلون.

وأما(تخْشَيْن) من الرابعة فمبني للنون، ووزنه(تفْعَلْنَ).

(١) يعني الشاطبي بقوله:" وعلى رده إلى الثاني كالثانية يلحق بالثانية" :أي: رده على جماعة الإناث، فيكون مبنيًا لإلحاق نون الإناث، ويكون وزنه في الأصل: تفعلْن.

وعن الخامسة:معرب[١]، ووزنه أصلًا(تفعلين)، ولفظًا(تفعين). [٢]
وأما(ترمين) من السادسة فمعرب[٣]، ووزنه أصلًا(تفعلين)، ولفظًا(تفعيْن)[٤]
وعن السابعة مبني للنون، ووزنه(تفعلن) [٥].
وأما(تمحون وتمحين) من الثامنة فهما لغتان[٦]، وهما مبنيان للنون.
والتاسعة: لا يقال إلا(تمحين) بالياء خاصة، فتتفق اللغتان، ووزنهـا(تفعين) كـ(تمشين).
وأما(تمحيان) من العاشرة، فعلى لغة الياء لا إشكال، وعلى الواو فيظهر من كلام النحويين أنه لا يجوز إلا بالواو، وشذ:يَشْأَيان[٧]". [٨]

الدراسة:
الأصل في المضارع أن يكون معربًا؛ لشبهه الاسم في الإبهام، والتخصيص، وقبول لام الابتداء، وجريانه على لفظ اسم الفاعل في الحركات والسكنات وعدد

---

(١) معرب لعدم اتصاله بنون التوكيد أو نون النسوة.
(٢) وزن (تخشين) في الأصل(تفعلين)، وأصله: تخشيين- بياءين- فقلبت الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت(تخشاين) تقديرًا بألف ساكنة هي لام الكلمة، وياء المخاطبة الساكنة بعد ألف أيضًا، ثم حذفت الألف لالتقائها ساكنة مع ياء الضمير، وتركت فتحة الشين دلالة على الألف فبقي(تخشين) على وزن(تفعين).
(٣) لعدم اتصاله بنون التوكيد أو نون النسوة.
(٤) وزن(ترمين) في الأصل(تفعلين)، وأصله(ترميين)، حُذفت كسرة الياء للاستثقال، ثم حُذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير،فصار(ترمين) ووزنه(تفعين).
(٥) يقصد أن الفعل في:أنتن يا هندات ترمين، مبني لاتصاله بنون الإناث، ووزنه أصلًا ولفظًا(تفعِلن) كـ: تضربْن.
(٦) يقصد الشاطبي بقوله(فهما لغتان) أن الفعل فيهما واوي اللام في لغة، ويائي اللام في لغة، وهو مبني على كلتا اللغتين؛ لاتصال نون الإناث به، وعلى لغة الواو هو كـ(تَغْزُوْن) على وزن(تفعُلْن)، وعلى لغة الياء هو كـ(ترمين) على وزن(تفعين) في اللفظ. وينظر: لسان العرب (م.ح.ا).
(٧) مراد الشاطبي بقوله" على لغة الياء لا إشكال": أن من قال (تمحو أو تمحين) فلا إشكال، وإنما الإشكال على لغة من فتح المضارع، وقال: (تمحَى) كيف يقال: هل هي تمحيان أو تمحوان، لأن هذا(فعَل) في الماضي، وليس كـ(رَضِيَ يرضَى)؛ لأن(يرضيان) محمول على ماضيه. ينظر: الأجوبة المرضية ص١٣٣. وأما عن وجه الشذوذ في(يشأيان) أنه من:شَأى يَشْأى من الشأو، فإنهم قالوا:يَشْأيَان، وكان القياس:يَشْأوان، لكنهم شذوا فيه فقلبوا الألف ياءً لغير موجب. ينظر: الممتع١/٣٤٢.
(٨) الإفادات والإنشادات ص١٢٣، ١٢٤.

الحروف، وتعيين الحروف الأصول والزوائد، وتوارد معان مختلفة عليه. [١]

وإعراب الفعل المضارع مشروط بسلامته من مباشرة إحدى نوني التوكيد أو نون النسوة، فإذا اتصلت به نون الإناث أعادته مبنيًا، فلم تعمل فيه العوامل لفظًا- وإن كانت العلة الموجبة للإعراب قائمة موجودة، وهي المضارعة-لوجود مانع منع من الإعراب فَحُكم على محله بالإعراب، وبني في اللفظ على السكون[٢] كقوله تعالى:{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ}[٣] وقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ}[٤].

ويبنى على الفتح حين تباشره إحدى نوني التوكيد، ولم يفصل بينهما فاصل ظاهر كألف الاثنين، أو مقدر كواو الجماعة وياء المخاطبة[٥] كقوله تعالى: {لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ}[٦]، وقوله تعالى:{ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}[٧].

وأقول: إن الإفادة محل الدراسة جمعت بين جانبين: جانب نحوي، وجانب صرفي، أما الجانب النحوي فقد تضمن أفعالًا مضارعة معربة ومبنية، وأما الجانب الصرفي فقد تضمن أفعالًا معتلة الآخر مسندة إلى واو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة، وقد أوضحت الجانب النحوي في بيان إعراب الفعل المضارع وبنائه، وأما الجانب الصرفي فيدور حول إسناد الفعل المضارع الناقص-معتل اللام-إلى واو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة، فأقول:

إن الفعل المضارع المعتل اللام يحذف آخره مع واو الجماعة وياء المخاطبة للتخلص من التقاء الساكنين، لا فرق بين المعتل بالواو أو الياء أو الألف، ويفتح ما قبل واو الجماعة وياء المخاطبة في المعتل بالألف، للدلالة على أن الحرف

---

(١) ينظر:شرح المفصل لابن يعيش٦/٧.
(٢) ينظر: التصريح على التوضيح٦٧/١.
(٣) من الآية٢٢٨من سورة البقرة.
(٤) من الآية٢٣٣من سورة البقرة.
(٥) ينظر:شرح الألفية لابن الناظم ص١٤، ١٥، وشرح ابن عقيل٣٨/١، ٣٩.
(٦) من الآية٣٢من سورة يوسف.
(٧) من الآية١٥من سورة الحج.

المحذوف ألف، ويضم ما قبل واو الجماعة، ويكسر ما قبل ياء المخاطبة في المعتل بالواو أو الياء للمناسبة. (١)

ومن شواهد إسناد المضارع المعتل بالألف إلى واو الجماعة قوله تعالى: {وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً}(٢)، وقوله تعالى:{ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ}(٣).

ومن شواهد المضارع المعتل بالواو قوله تعالى:{حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ}(٤) .

وأما ياء المخاطبة، فنحو:أنت تَخْشَيْنَ الله، وتَسْعَيْنَ إلى البر، وتدْعِيْنَ إلى الخير.

أما عند إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى نون النسوة أو ألف الاثنين، فإن الألف تقلب ياءً(٥)، تقول: النسوة يَرْضَيْنَ، ويَخْشَيْنَ، ويتناجَيْنَ، ومن ذلك قوله تعالى:{وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ}(٦)، وتقول في المسند إلى ألف الاثنين:المحمدان ينهيان عن المنكر، ويسعيان إلى الفضيلة.

وأما إن كانت لامه واوًا أو ياءً فتبقى اللام كما هي من غير تغيير، وتسلم من قلبها ياءً، تقول: النسوة يَسْرُونَ، ويدْعُون، ويغْزُونَ، ومن ذلك قوله تعالى: {إَلاَّ أَن يَعْفُونَ}(٧) وتقول في اليائي: النسوة يَرْمِينَ، ويُعْطِين، ويسْتَدْعِينَ.

تعقيب:

إن الإفادة محل الدراسة قد تضمنت ثلاث فوائد:

الأولى: المستوى العلمي لطلبة سبتة.

والثانية: أن هذه الأبنية مما يحدث فيها اللبس على الطلاب وبعض المتخصصين، وهذا الموضع مزلة أقدام الشادين.

والثالثة:أن الشاطبي ذكر هذه المسائل العشرة ولم يذكر جوابها في كتابه المقاصد الشافية، فقد قال بعد أن أورد هذه الحكاية:" وإنما أتيت بهذه الحكاية لما

---

(١) ينظر:شرح الكافية للرضي٤/٤٨٩.
(٢) من الآية٣٣من سورة المائدة.
(٣) من الآية٤٩من سورة الأنبياء.
(٤) من الآية٢٩من سورة التوبة.
(٥) ينظر:الممتع في التصريف لابن عصفور ١/٣٤٠.
(٦) من الآية٥١من سورة الأحزاب.
(٧) من الآية٢٣٧من سورة البقرة.

تضمنته من فوائد...وبيان المسائل العشرة موكول إلى الناظر في هذا التقييد وبالله التوفيق". (١)

وكأن الإمام الشاطبي أراد بهذا أن يضمن كتابه(الإفادات والإنشادات) تلك الإجابات، وموضعها في كتاب(الإفادات) أنسب من وضعها في كتاب آخر؛ إيفاءً بالغرض من تأليف الكتاب.

(١) ينظر: ١/٢١٨- ٢٢٠.

حتى الابتدائية

حتى:حرف يستعمل على أوجه، أحد هذه الأوجه أن تكون ابتدائية، وهي التي يقع بعدها الاسم والفعل على الاستئناف، وقد عقد الشاطبي إفادة عن(حتى) الابتدائية، فقال:" قال لنا الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسني يومًا، وقد جرى ذكر (حتى) التي للابتداء، وأن معناها التي يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقًا بما قبله لم يتم دونه أو لا يكون الأمر كذلك، فقال:حدثني بعض الأصحاب أنه سمع بمالقة رجلًا يصلي أشفاع رمضان فقرأ من سورة الكهف إلى قوله تعالى:{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً}(١)، فوقف هناك وركع وسجد.

قال:ظننت أنه نسي ما بعده ثم ركع وسجد، حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام، فلما قام من السجود ابتدأ القراءة بقوله تعالى:{حَتَّى إِذَا بَلَغَ}(٢)،فلما أتم الصلاة ، قلت له في ذلك: أليست(حتى) الابتدائية؟.

قال القاضي: فيجب أن يفهم أن الاصطلاح في(حتى) وغيرها من حروف الابتداء ما ذُكر".(٣)

الدراسة:

لـ(حتى) أربعة استعمالات هي:

أولها: أن تكون حرفًا جارًا على جهة الغاية بمعنى(إلى)، نحو:سرت حتى الليل، وقعدت حتى طلوع الشمس، والمعنى: إلى الليل، وإلى طلوع الشمس.

وثانيها:أن تكون حرفًا من حروف العطف بمنزلة الواو، وتقع في تعظيم أو تحقير، فالتعظيم، نحو: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، والتحقير، نحو: قدم الحجاجُ حتى المشاةُ.

وثالثها: تكون ناصبة للفعل المضارع بمعنيين:

بمعنى(كي)، وبمعنى(إلى أَنْ)، فنصبها بمعنى(كي)، نحو:سرت حتى أدخلَ المدينة، أي: كي أدخلها، ونصبها بمعنى(إلى أن) نحو: وقفت حتى تطلعَ الشمس، أي: إلى أن تطلعَ الشمس.

---

(١) الآية ٨٩.
(٢) من الآية ٩٠من سورة الكهف.
(٣) الإفادات والإنشادات ص١٢٥، ١٢٦.

ورابعها:أن تكون حرفًا من حروف الابتداء، يستأنف ما بعدها كما يستأنف ما بعد(أمَّا) و(إذا)، نحو:ضربت القومَ حتى زيدٌ مضروبٌ. (١)

وعن(حتى) الابتدائية يقول سيبويه:"...فـــ(حتى)ههنا بمنزلة(إذا)،وإنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء".(٢)

وحتى الابتدائية يقع بعدها الاسم والفعل على الاستئناف. (٣)

وقد وضح المرادي معنى(حتى) الابتدائية، فقال:"حتى الابتدائية، وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر، بل المعنى أنها صالحة لذلك، وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المبتدأ والخبر، كقول جرير(٤)**:**

فَمَا زَالتِ القتلى تَمُجُّ دماءها ∴ بِدَجْلَةَ حتى ماءُ دجلةَ أَشْكَلُ

ويليها الجملة الفعلية، مصدرة بمضارع مرفوع، نحو:{وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ}(٥) **على قراءة الرفع**(٦) **.**

أو بماضٍ، نحو قوله تعالى:{حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ}(٧)**.**

والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب".(٨)

تعقيب:

إن هذه الإفادة التي رواها الشاطبي عن شيخه أبي القاسم الحسني تضمنت فائدة، وهي أن(حتى) الابتدائية يستأنف الكلام بعدها ويقطع عما قبلها سواء كان متعلقًا بما قبله أم لا، وأن هذا الاصطلاح في(حتى) وغيرها من حروف الابتداء.

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٤، ٦٥، والأزهية للهروي ص٢١٤-٢١٦.
(٢) الكتاب٣/١٨.
(٣) ينظر:معاني الحروف للرماني ص١٦٥.
(٤) من الطويل لجرير في ديوانه ص٤٥٧.
من مواضعه:شرح المفصل لابن يعيش٨/١٨، وشرح الكافية للرضي٤/٢٧٨، والمغني٢/٢٨٧، وخزانة الأدب٩/٤٧٩.
الشاهد:قوله:حتى ماء دجلة أشكل:حيث استعمل(حتى) ابتدائية، ووليتها الجملة الاسمية، فـــ(ماء) مبتدأ، و(أشكل)خبر.
(٥) من الآية ٢١٤من سورة البقرة.
(٦) قراءة رفع (يقول) لنافع، وقرأ باقي السبعة بالنصب. ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد ص١٨١.
(٧) من الآية ٩٥من سورة الأعراف.
(٨) الجنى الداني ص٥٥١، ٥٥٢.

علة جمع زوائد الفعل المضارع في(أنيت) خاصة

يختص الفعل المضارع عن أخويه الماضي والأمر بافتتاحه بأحد الأحرف المزيدة الأربعة:الهمزة ، والنون، والياء، والتاء، وهذه الأحرف تسمى أحرف المضارعة، وتجمع تلك الأحرف الأربعة في نحو:أنيت، ونأيت، ونأتي، وأتين، وقد أوضح الشاطبي في إفادته محل الدراسة العلة في جمع أحرف المضارعة الأربعة في(أنيت)، فقال:" حدثنا الأستاذ الكبير أبوعبدالله بن الفخار، قال جلس بعض الطلبة إلى بعض الشيوخ المقرئين، فأتى المقري بمسألة الزوائد الأربع في أول الفعل المضارع، وقال: يجمعها قولك: نَأَيْتُ، فقال له الطالب: لو جمعتها بقولك: أنيت؛ لكان أملح ؛ ليكون كل حرف تضعيف ما قبله، فالهمزة لواحد، وهو المتكلم، والنون للاثنين وهما الواحد ومعه غيره، والواحد المعظم نفسه، والياء للأربعة: للغائب وللغائبين، والغائبات، والتاء للثمانية: للمخاطب والمخاطبَيْنِ، وللمخاطَبِينَ، وللمخاطبة وللمخاطبتين، وللمخاطبات، وللغائبة، وللغائبتين، فاستحسن الشيخ ذلك منه".(١)

الدراسة:

حد الفعل المضارع: ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع يجمعها قولك: أنيت. (٢)

وهذه الزوائد هي:الهمزة، والنون، والياء، والتاء، واستعمالاتها على النحو التالي:

الهمزة: للمتكلم المفرد، مذكرًا كان أو مؤنثًا، نحو:أضرب.

والنون: للمتكلم مع غيره مذكرين كانا أو مؤنثين، أو أحدهما مذكرًا والآخر مؤنثًا، ومجموعًا كان أو مثنى، كـ: نضرب، وقد يستعمل للواحد للتعظيم، كقوله تعالى:{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}(٣) .

والياء: للغائب المفرد المذكر، ومثناه، وجمعه، نحو: زيد يضرب، والزيدان يضربان، والزيدون يضربون.

---

(١) الإفادات والإنشادات للشاطبي ص ١٢٨.
(٢) ينظر:الحدود في علم النحو للأبَّذي ص٤٤٢ .
(٣) من الآية ٣من سورة يوسف.

ولمجموع المؤنثة الغائبة، نحو: النساء يضربن.

والتاء: للمخاطب المذكر، ومثناه، وجمعه، نحو:تضرب يا زيد، وتضربان يا زيدان، وتضربون يا زيدون.

وللمخاطب المؤنث ومثناه، وجمعه، نحو: تضربين يا هند، وتضربان يا هندان، وتضربن يا هندات. (١)

وقد تعددت أقوال النحاة في نظم هذه الزوائد في كلمة واحدة.

فجمعها ابن الحاجب في(نأيت) و(نأتي)، فقال:

مَا ضَارِعَ الأَسْمَا بِحَرْفٍ يأْتِي ∴ أَولُ مِنْ نَأَيْتُ أو مِنْ نَأْتِي (٢)

وجمعها ابن مالك في (نأتي). (٣)

وجمعها الرضي في(نأيت). (٤)

وجمعها ابن الضائع في(أنيت) و(أَتَيْنَ) و(تَنْأَى). (٥)

وجمعها الأصفهاني في(أَتَيْنَ) و(تَنِيَأ). (٦)

وجمعها ابن عقيل في(نأتي) و(أنيت) و(نأيت). (٧)

وأما عن الفائدة في هذه الإفادة محل الدراسة فهي إظهار العلة في جمع هذه الزوائد في كلمة(أنيت) خاصة، وأن هذه الإفادة أفادها الشاطبي من شيخه ابن الفخار-شارح جمل الزجاجي- وقد نص ابن الفخار على هذه القصة في شرحه للجمل، وأن المسئول هو أبو علي الشلوبين، فقال:" سمعت من لفظ الأستاذ أبي عبدالله بن هاني (٨) – رحمة الله عليه- في هذا الموضع أن بعض أهل العلم

---

(١) ينظر: شرح كتاب الحدود للأبذي لابن قاسم المالكي ص٤٣ ت د/المتولي بن رمضان أحمد الدميري .ط أولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٢) الوافية شرح نظم الكافية ص٣٣٩.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية١/٦٣.

(٤) ينظر: شرح الكافية٤/١٥.

(٥) ينظر: اللمحة شرح الملحة١/١٤٥ .

(٦) ينظر: شرح اللمع ص١٩٤.

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل٤/٣١١.

(٨) عبدالله بن هاني هو:محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي، ويكنى أبا عبدالله، شرح التسهيل لابن مالك وغيره، توغي سنة٧٣٣ه، ينظر: الدرر الكامنة ٥/٣٤٧.

والوجاهة سأل أباعلي الشلوبين أن يقرأ عليه (الجمل) فاستصغر له ذلك، وحضَّه على قراءة سيبويه، فأبى إلا ما سأل عنه، فأسعفه، فلما بلغ هذا الموضع من(الجمل)[١] ألقى إليه الأستاذ ما يُلْقَى في العادة إلى الغلمان؛ إذ كان ذلك من جملة مطلبه، فلما فرغ الأستاذ من كلامه قال له: يا سيدي، لو كان جمع تلك الزوائد بلفظ(أنيت) لكان أنسب؛ ليكون كل واحد منها تضعيف ما قبله، فالهمزة في موضع واحد وهو:فعل المتكلم وحده، والنون في موضعين وهما: فعلا الاثنين والجماعة، والياء في أربعة مواضع وهي: أفعال الغائب، والغائبَيْنِ، والغائبينَ، والغائبات، والتاء في ثمانية مواضع هي:أفعال المخاطب، والمخاطَبَيْنِ، والمخاطبينَ، والمخاطبة، والمخاطبتين، والمخاطبات، والغائبة، والغائبتين، فاستحسنه الشلوبين، وإن لم يكن ذلك لا زمًا؛ لأن الغرض حصل دونه، والله أعلم". [٢]

فحكاية ابن الفخار تضمنت أن الشلوبين استحسن هذه العلة من هذا الطالب المتعلم، والذي يدل على استحسانه هذه العلة أنه عند حديثه عن حروف المضارعة بدأ بالهمزة، ثم النون، ثم الياء، ثم التاء، أي: مرتبة على لفظ(أنيت)[٣]

وأما ابن الفخار فيرى أن هذا الترتيب غير لازم؛ لأن الغرض حصل دونه، أي: استعمالها زوائد في الفعل المضارع حاصل دون ترتيب أحرف المضارعة على لفظ(أنيت) خاصة.

تعقيب:

إن إفادة الشاطبي تضمنت ثلاث فوائد:

الأولى: تضمن هذه الإفادة لعلة جمع أحرف المضارعة في كلمة(أنيت) خاصة، وهذه العلة لم أقف عليها فيما اطلعت عليه من مؤلفات نحوية، حتى إن الشاطبي في شرحه للألفية عندما تناول الفعل المضارع وعلاماته بالتفصيل لم يذكر هذه العلة التي ضمنها تلك الإفادة، واقتصر على تعريف الفعل المضارع

(١) يقصد بالموضع تعريف الزجاجي للفعل المضارع، وهو:" والمستقبل ما حَسُنَ فيه غد، في أوله إحدى الزوائد الأربع، وهي:تاءٌ، أو ياءٌ،أو نون، أوألف". ينظر: الجمل للزجاجي ص٧.

(٢) شرح الجمل لابن الفخار ص٧٣، ٧٤.

(٣) المقاصد الشافية١/٥٩.

بقوله:" والفعل المضارع هو: ما في أوله إحدى الزوائد الأربع المجموعة في قولك:أنيت، ويصلح لدخول البواقي عليه على جهة التعاقب، نحو:أَضرب، ونضرب، ويضرب، وتضرب، وما أشبه ذلك".(١) والحاصل من كلامه ارتضاؤه لجمع هذه الزوائد في(أنيت).

والثانية: وجاهة التعليل الذي ذكره ابن الفخار نقلًا عن هذا الطالب المتعلم، واستحسان الشلوبين–الذي لم يجر له الشاطبي ذكرًا له في هذه الإفادة– لهذه العلة.

والثالثة:إفادة الشاطبي من أقوال سابقية، وبخاصة شيوخه الذين أخذ عنهم، ومنهم سمع هذه الطرائف والنوادر.

(١) ينظر: التوطئة ص١٣٩، ١٤٠.

ما التميمية

أعمل الحجازيون(ما) النافية عمل(ليس) بشروط معينة، فرفعوا بها المبتدأ؛ ليكون اسمًا لها، ونصبوا بها الخبر؛ ليكون خبرًا لها، فيقولون: ما محمدٌ مجتهدًا[١].

وأما التميميون فأهملوها، ولم يعملوها في شئ من ذلك، فيقولون: ما محمدٌ مجتهدٌ.

وقد عقد الشاطبي إفادة في (ما) التميمية، فقال:"سألنا الأستاذ أبوعبدالله المقري – رحمه الله – قال:سألني الأديب أبوالحسن بن فرحون[٢] عن نسب المجيب في هذا البيت[٣]:

وَمُهَفْهَفِ الأَعْطَافِ قُلْتُ لـه انْتَسِبْ ∴ فَأَجَاب مَا قَتْلُ المُحِبِّ مُحَرَّمُ

فأجبنا للحين: إنه تميمي؛ لإلغائه(ما) النافية، وهي لغة تميم".[٤]

الدراسة:

ما التميمية مهملة لا تعمل شيئًا فيما دخلت عليه من الجمل الاسمية؛ ولذا يقول التميميون: ما محمدٌ قائمٌ،وفي(ما) التميمية يقول سيبويه:"...وأما بنوتميم فيجرونها مجرى(أمَّا) و(هل)، أي لا يعملونها في شئ، وهو القياس...". [٥]

ويقول ثعلب:" وبنوتميم يرفعون، فيقولون: ما زيد قائمٌ".[٦]

ويرى النحويون أن(ما) الحجازية لا تستعمل إلا في القرآن، وأنها لم تستعمل في الشعر مطلقًا، وجعلوا (ما) التميمية خاصة بالاستعمال الشعري.

---

(١) ينظر:مغني اللبيب٤٢/٤.

(٢) أبوالحسن بن فرحون هو:علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري المدني، تونسي الأصل، دخل دمشق والقاهرة غير مرة، وكان أديبًا، وصنف كتبًا منها: الزاهر في المواعظ والخطابات والأحاديث والذخائر، وتواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبي المختار، توفي سنة ٧٤٦هـ. ينظر: الأعلام٦/٥.

(٣) من الكامل، ولم أقف على قائله، ولم أجده في غير هذا الموضع.
والشاهد:قوله:ما قتل المحب محرم:حيث أهمل الشاعر(ما) النافية على لغة بني تميم.

(٤) الإفادات والإنشادات ص١٢٩.

(٥) الكتاب٥٧/١.

(٦) مجالس ثعلب٥٩٦/٢.

وفي ذلك يقول السيوطي نقلًا عن ابن مكتوم:"لم تقع(ما) في القرآن إلا على لغة الحجاز[١]...وزعم الأصمعي أن(ما) لم تقع في الشعر إلا على لغة تميم".[٢]

ولغة تميم جعلها سبيويه أقيس من لغة الحجاز؛ إذ يقول:" وأما بنو تميم فيجرونها مجرى(أمَّا) و(هل)، أي لا يعملونها في شئ، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس(ما) كـ(ليس)، ولا يكون فيها إضمار...". [٣]

وقد بسط ابن يعيش القول في تقوية(ما) التميمية، فقال:"اعلم أن(ما) حرف نفي يدخل على الأفعال والأسماء، وقياسه أن لا يعمل شيئًا، وذلك لأن عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال، وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء على حد همزة الاستفهام وهل، ألا ترى أنك لما قلت:هل قام زيد، وهل زيد قائم؟ فوليه الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، لم يجز إعمالها في شئ من الأفعال والأسماء؛ لعدم اختصاصها، فهذا هو القياس في(ما)؛ لأنك تقول: ما قام زيد، كما تقول: ما زيد قائم، فيليها الاسم والفعل...". [٤]

وقد سوَّى ابن جني بين قياس التميمية والحجازية؛ إذ يقول في باب" اختلاف اللغات وكلها حجة":"اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميمين في ترك إعمال(ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من اللغتين ضربًا من القياس يؤخذ به، ويُخْلَدُ إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رَسِيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشد أُنسًا بها، فأما رد إحداهما بالأخرى فلا...". [٥]

---

(١) فإن قيل:إن في هذا الكلام نظرًا؛ لأن الإمام عاصم في رواية المفضل عنه قرأ:" ما هُنَّ أمهاتُهِم" برفع (أمهات) على إهمال(ما) على لغة تميم، أقول:وجه النصب على لغة أهل الحجاز أولى؛ لأن بلغتهم جاء القرآن الكريم. ينظر:حجة القراءات لأبي زرعة ص٧٠٣.

(٢) الأشباه والنظائر٣/١٢١، ١٢٢.

(٣) الكتاب١/٥٧.

(٤) شرح المفصل١/١٠٨.

(٥) الخصائص٢/١٠.

تعقيب:

تضمنت الإفادة محل الدراسة فائدة هي:أن(ما) التميمية خاصة بالاستعمال الشعري، وإن كان لفظ الإفادة لا ينطق بهذا، كما أظهرت مستوى طلبة سبتة، وذكاءَهم، وقدرتهم على توظيف قواعد اللغة في الوقوف على معرفة نسب منشئ هذا البيت.

عودة ضمير من يعقل على ما لايعقل

تتضمن هذه الإفادة محل الدراسة معاملة غير العاقل معاملة العاقل في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، وذلك من خلال عودة ضمير من يعقل على ما لا يعقل، وفي ذلك يقول الشاطبي نقلًا عن شيخه أبي عبدالله المقري:"حدثنا الأستاذ أبوعبدالله المقري-رحمة الله عليه-قال:سُئل عن قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }[١]لم عاد ضمير من يعقل على ما لا يعقل؟.

فقال بعضهم:لما اشتركت مع من يعقل في السباحة، وهي العوم عومل بذلك معاملته.

قال: وهذا لا ينهض جوابًا؛ فإن السباحة لما لا يعقل كالحوت، وإنما لمن يعقل العوم لا السباحة، وأيضًا فإن إلحاقه بما العوم له لازم كالحوت أولى من إلحاقه بما هو غير لازم له .

قال:وأجاب الأستاذ أبومحمد عبدالمهيمن الحضرمي السبتي[٢] بأن الشئ المعظم عندالعرب تعامله معاملة العاقل ، وإن لم يكن عاقلًا...فجمع ذلك جمع من يعقل لعظمه عنده، وشأن العرب هذا.

قال: وأجبت أنا بأنه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}[٣] ؛ لصدور أفعال العقلاء عنها أُجْرِيَ

عليها هاهنا ذلك الحكم للأنس به في موضعه".[٤]

---

(١) الآية٣٣من سورة الأنبياء.

(٢) هو:عبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحضرمي، كان خاتمة الصدور، وصاحب القلم الأعلى بفاس، له القدم المعلى في اللغة العربية، ولد بسبتة سنة٦٧٦هـ وتوفي بتونس سنة ٧٤٩هـ.ينظر:جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينة فاس للمكناسي ص٤٤٤ط/دار المنصور -الرباط-سنة١٩٧٣م.

(٣) من الآية ٤من سورة يوسف.

(٤) الإفادات والإنشادات ص١٣٠-١٣٢.

الدراسة:

إن الآية التي تضمنتها الفائدة، ودار حولها السؤال تقوم على أمرين:

الأول: كل المفردة المقطوعة عن الإضافة.

والثاني: عودة ضمير من يعقل–الواو – في(يسبحون) على ما لا يعقل(الليل والنهار والشمس والقمر).

وأما عن(كل) المفردة المقطوعة عن الإضافة فإن الضمير العائد عليها في هذه الحالة يجب فيه مراعاة معنى(كل) أي:يكون مجموعًا، والعلة في ذلك: أن جمع الضمير العائد إليها من الخبر ونحوه جعل عوضًا مما فاتها من الإضافة إلى جمع.

وفي ذلك يقول ابن جني:" واعلم أن مفاد الاستعمال في(كل) أنها إذا كانت مفردة أخبر عنها بالجميع، نحو قوله تعالى:{ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[١]و:{ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ}[٢] و:{ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}[٣] في قراءة الكافة، فإن كانت مضافة إلى الجماعة أَتى الخبر عنها مفردًا، كقوله تعالى:{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً}[٤] ، وذلك أن أحد علمي الجمع كاف عندهم من صاحبه".[٥]

ويقول السهيلي أيضًا:"وهو أن تكون مقطوعة عن الإضافة مفردة مخبرًا عنها، فحقها أن تكون ابتداءً، ويكون خبرها جمعًا، ولا بد من مذكورين قبلها، لأنها إن لم يذكر قبلها جملة، ولا أضيفت إلى جملة، بطل معنى الإحاطة فيها، ولم يعقل لها معنى".[٦]

---

(١) من الآية٤٠من سورة يس.
(٢) من الآية١١٦من سورة البقرة.
(٣) من الآية٨٧من سورة النمل.
(٤) من الآية٩٥من سورة مريم.
(٥) المحتسب١٤٦/٢.
(٦) نتائج الفكر ص٢١٨.

وأما عن عودة ضمير من يعقل على ما لا يعقل في الآية التي تضمنتها الإفادة، فقد قيل: أنه لما خبَّر بفعل من يعقل، وجعلهن في الطاعة بمنزلة من يعقل خبَّر عنهن بالواو والنون(١).

وفي ذلك يقول سيبويه:"... وأما{كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} و{رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}(٢) و{ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}(٣) فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع، لما ذكرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدثت عنه كما تُحدث عن الأناسي، وكذلك" في فَلَكٍ يَسْبَحُون" لأنها جُعلت في طاعتها...". (٤)

ويرى الفراء أنه لما أخبر عنهن بأفعال الآدميين، قال:يسبحون. (٥)

وفي ذلك يقول ابن الأنباري عند تناوله لقوله تعالى:{ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}:"ساجدين: منصوب على الحال من الهاء والميم في(رأيتهم)، وأخبر عن الكواكب والشمس والقمر بالياء والنون وهما لمن يعقل؛ لأنه وصفهما بالسجود، والسجود من صفات من يعقل، فلما وصفها بصفات من يعقل أجراها مجرى من يعقل".(٦)

وقال عند قوله تعالى:{ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}:" أتى بالواو والنون، وهي إنما تكون لمن يعقل، لأنه أخبر عنهما بفعل من يعقل فأجراها مجرى من يعقل...". (٧)

تعقيب:

إن الإفادة محل الدراسة تضمنت فائدة هي:أن الليل والنهار والشمس والقمر لما أُسند إليها فعل السباحة التي هي من أفعال العقلاء جمعها جمع العقلاء، نحو قوله تعالى: {رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}، وهذا ما قرره أبوعبدالله المقري، وكأنه لم

(١) ينظر:إعراب القرآن للنحاس٣/٦٩، ٧٠.
(٢) من الآية٤من سورة يوسف.
(٣) من الآية١٨من سورة النمل.
(٤) الكتاب٢/٤٧.
(٥) ينظر:معاني القرآن ٢/٢٠١.
(٦) البيان في إعراب غريب القرآن٢/٣٣.
(٧) السابق٢/١٦٠.

يرتض ما قرره أبومحمد عبدالمهيمن الحضرمي من أن الشئ المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل، وإن لم يكن عاقلًا.

وأقول:إن ما قرره أبوعبد الله المقري في هذه الإفادة من أنها لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة العقلاء عوملت هنا معاملة العقلاء مسبوق به من الفراء إذ يقول:" وقال:"في فَلَكٍ يَسْبَحُون" لغير الآدميين للشمس والقمر والليل والنهار، وذلك لأن السباحة من أفعال الآدميين فقيلت بالنون؛ كما قيل:{ الشمسَ والقمرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} لأن السجود من أفعال الآدميين".(١)

وأقول أيضًا: إن ما قرره أبو عبدالله المقرى من أن السباحة لما لا يعقل كالحوت، وأن العوم لما يعقل فقط، لم يُسلم شمس الدين الراعي للمقري بهذا الرأي وناقشه فيه، فقال:" وفي قوله:فإن السباحة لما لا يعقل كالحوت، وإنما لمن يعقل العوم " فيه نظر؛ لأن جميع الحيوان أو أكثره قد جعل الله العوم طبعًا له، وإنما يكتسبه بالإدمان والرياضة أوالتعليم...". (٢)

ويؤيد ما قاله شمس الدين الراعي ما ذُكر من أن السباحة والعوم شئ واحد لا فرق بينهما، وهما لمن يعقل ولمن لا يعقل. (٣)

(١) معاني القرآن٢/٢٠١.
(٢) الأجوبة المرضية ص١٨٥.
(٣) ينظر:لسان العرب(س.ب.ح) و(ع.و.م).

الجزم بـــ(أيَّان)

من الأدوات التي تجزم فعلين(أيان)، وتدور الإفادة محل الدراسة عن بيت وقعت فيه(أيان) جازمة لفعلين، وفي ذلك يقول الشاطبي:"أنشدني الشيخ الأستاذ النحوي اللغوي أبوعبدالله محمد بن محمد بن بيبش العبدري[١]- رحمه الله- على الجزم بـــ(أيان) بيتًا لم أسمعه من غيره، ولم أره في كتاب من كتب النحويين، ثم رأيته في تكملة شرح التسهيل لابن مؤلفه[٢]-رحمه الله-:

أيَّـانَ نُؤمِنْـكَ تَـأْمَنْ غَيْرَنَـا ومتـى ∴ لَـمْ تَطْلُـبْ الأَمْـنَ منَّـا لمْ تَـزِلْ حَـذِرا[٣]" [٤]

الدراسة:

لـــ(أيان) استعمالان:

الأول: أن تكون اسم شرط، فتجزم فعلين فعل الشرط وجوابه.

والآخر: أن تكون اسم استفهام كـــ(متى) فلا تعمل شيئًا، وفي ذلك يقول الزجاجي:"أيان معناه(متى)، كقوله تعالى:{يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ}[٥]".[٦]

وعن الوجهين يقول ابن الناظم:" وأما(متى) و(أيان) فلتعميم الأزمنة ولا تفارقان الظرفية، وتردان شرطًا فتجزمان...ويردان استفهامًا أيضًا، فلا يعملان شيئًا، ولا يستفهم بـــ(أيان) إلا عن زمان مستقبل، وأما(متى) فيستفهم بها عن زمان مستقبل... وعن زمان ماضٍ".[٧]

---

(١) العبدري هو:محمد بن محمد بن بيبش العبدري، كان مضطلعًا بالعربية، عاكفًا عمره على تحقيق اللغة، مشاركًا في الطب، وكان معلمًا مدربًا، مسهلًا مقربًا، له في صنعة العربية باع مديد، وفي هدفها سهم سديد، توفي ٧٥٣هـ. ينظر:الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب الأندلسي٣/١٦-١٩ ط دار الكتب العلمية – بيروت – ط/الأولى ١٤٢٤هـ.

(٢) ينظر:شرح التسهيل ٤/٧١.

(٣) البيت من البسيط من غير نسبة في:المساعد٣/١٣٥، وتمهيد القواعد٩/٤٣٢٦، وشرح الأشموني٣/٢٤٤.
والرواية في شرح التسهيل٤/٧١: وإذا لم تدركْ الأمنَ ، بدلًا من: ومتى لم تطلب الأمن
الشاهد فيه قوله: أيان نؤمنك تأمن:حيث جزم باسم الشرط(أيان) فعلين مضارعين:نؤمنك وتأمن.

(٤) الإفادات والإنشادات ص١٤٢، ١٤٣.

(٥) الآية ٦من سورة القيامة.

(٦) حروف المعاني ص١٢.

(٧) تكملة شرح التسهيل لابن الناظم٤/٧١.

وقد قيل: إن الجزم بـ(أيان) قليل، ولم يحفظ سيبويه الجزم بها، وقيل أيضًا: إن الجزم بها غير محفوظ، وقيل: إن كان الجزم بها غير محفوظ لكن القياس يقتضي جوازه؛ لأن معنى(متى) و(أيان) واحد،وإذا كان سيبويه لم يحفظ الجزم بها فقد حفظه غيره. (١)

وفي(أيان) لغتان:

الأولى: فتح الهمزة.

والثانية:كسر الهمزة، وهذه اللغة لبني سُلَيم، فيقولون: إيان. (٢)

وبلغة سليم قرئ قوله تعالى:{وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}(٣):إيان. (٤)

تعقيب:

إن هذه الإفادة تضمنت فائدة وهي سماع الشاطبي لبيت من الشعر من شيخه يستشهد به على الجزم بـ(أيان) قبل أن يقف الشاطبي على هذا البيت في تكملة شرح التسهيل لابن الناظم كما نص على ذلك الشاطبي،ولعل الشاطبي استغرب وجود هذا البيت الشعري في الجزم بـ(أيان)؛ لأن من النحاة من أنكر الجزم بها لعدم نصِّ سيبويه عليه.

وأقول: إن الرواية التي ذكرها الشاطبي في الإفادة محل الدراسة مخالفة للرواية التي ذكرها ابن الناظم في تكملته لشرح التسهيل،والرواية التي في تكملة شرح التسهيل هي:

أَيَّانَ نُؤَمِنْك تَأْمَنْ غَيْرَنا وإذا ∴ لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ منَّا لمْ تَزِلْ حَذِرا

وهذه الرواية التي ذكرها ابن الناظم ذكرها كل من أتى بعده، حتى الشاطبي ذكر هذه الرواية مع استعمال(متى) بدلًا من(إذا)، فقال عن الجزم بـ(أيان): "وأما(أيان) فالسماع بها قليل، ولكنه جائز، نحو:أيان تأتني آتك، ومنه قول الشاعر:

أَيَّانَ نُؤَمِنْك تَأْمَنْ غَيْرَنا ومتى ∴ لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ منَّا لمْ تَزِلْ حَذِرا

...". (٥)

---

(١) ينظر: المساعد لابن عقيل ١٣٥/٣.

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني٢٦٨/١، و٩/٢.

(٣) من الآية ٢١من سورة النحل، و٥٦من سورة النمل.

(٤) القراءة لعبد الرحمن السلمي في معاني القرآن للفراء٩٩/٢، والمحتسب٩/٢، ومختصر ابن خالويه ص٧٦.

(٥) المقاصد الشافية١٠٥/٦، ١٠٦.

بناء(إذ) في (يومئذ)

إذ: ظرف من ظروف الأزمنة، وهي ظرف لما مضى، وهي مبنية على السكون، والذي أوجب لها البناء شبهها بالموصولات، فاحتاجت إلى ما يوضحها ويكشف عن معناها، وإيضاحها يكون بجملة بعدها، فصارت بمنزلة بعض الاسم، وضارعت(الذي) والأسماء الناقصة المحتاجة إلى الصلات. (١)

وقد تحدث الشاطبي في إفادة من إفاداته عن وجه الكسر في(يومئذٍ)، وأن الأخفش يرى أن الكسر فيها كسر إعراب، فقال:" إفادة: "وجه الكسر في كلمة(يومئذٍ)" قرر لنا الأستاذ الكبير أبوعبدالله بن الفخار-رحمه الله- يومًا توجيهَ قولِ أبي الحسن الأخفش في كسرة الذال من نحو(يومئذٍ) من أنها إعرابية، لا بنائية؛ إذ لم يذكر أحد وجه هذا المذهب قبل، قال ابن جني: إن الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرًا. (٢)

فلما تمَّ له التوجيه، قلت له- وأنا حينئذ صغير السن-: هب أن الأمر على ما قاله الأخفش من أنها كسرة إعرابية، فما يصنع ببناء الزمان المضاف إلى(إنْ) في أحد الوجهين، والإضافة إلى المفرد المعرب تقتضي الإعراب دون البناء؟.

فتعجب من صدور هذا السؤال مني لصغر سني، وأجاب عنه بأنه قد يذهب السبب ويبقى حكمه، كما قال ابن جني في اسم الإشارة في ترجمة سيبويه (هذا باب علم ما العربية من الكلام) (٣)**على أن يكون سيبويه وضعه غير مشير به وتركه مبنيًا، وإن زال سبب البناء، ونظير ذلك بباب التسوية على ما هو مقرر في موضعه.**

قال: ونظير ذلك ما قررنا من إضافة(حيث) إلى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزمخشري،(٤) **وذلك قوله**(٥)**:**

أَمَا تَرِى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعًا

---

(١) ينظر:شرح المفصل لابن يعيش٤/٩٥، ٩٦.
(٢) ينظر:سر صناعة الإعراب٢/٥٠٥.
(٣) ينظر:الكتاب١/١٢.
(٤) يقصد قول الزمخشري في المفصل:"ولا يضاف إلى غير الجملة".ينظر:المفصل ص١٦٩، ١٧٠.
(٥) البيت من الرجز مجهول القائل، وعجزه:نجمًا يضئ كالشهاب لامعًا
من مواضعه: اللباب للعكبري ٢/٧٨، وتوضيح المقاصد للمرادي٢/٨٠٣، وشرح الأشموني٢/١٤٦.
الشاهد: قوله:حيث سهيل:حيث أضاف الظرف(حيث) إلى المفرد، وهذا نادر.

وقوله:أنشد ابن الأعرابي لبعض الهذليين:[١]

ونحـــنُ ســـعَيْنَا بالبلايَـــا المُعْقَـــلِ ∴ وقـــد كـــان مـــنكم حيـــثُ لَـــيِّ العمـــائمِ

وكان حقها أن تعرب لزوال سبب البناء، وهو الإضافة إلى جملة، وحصول سبب الإعراب وهو الإضافة إلى المفرد، ولكنه لم يعتبر النـــادر وأبقـــى الحكـــم الشائع". [٢]

الدراسة:

إذ : من ظروف الأزمنة التي لا تضاف إلا إلى الجمل، فتضاف إلى الجملـــة الاسمية، نحو: جئتك إذ زيدٌ قائمٌ، وإلى جملة فعلية، نحو:جئتك إذ قام زيـــد، وإذ يقوم زيد، ويقبح أن يتقدم الاسم على الفعل في نحو:جئتك إذ قام زيد.

وفي ذلك يقول سيبويه:"وأما(إذ) فيحسن ابتداء الاسم بعدها، تقول: جئت إذ عبد الله قائم، وجئت إذ عبدالله يقوم، إلا أنها في(فَعَلَ) قبيحة، نحو قولك:جئت إذ عبدالله قام".[٣]

وإذا عُلِمت الجملة جاز حذفها وعُوِّضَ منها تنوين، فالأكثر كســـر الـــذال؛ لالتقاء ساكنين، سكون الذال وسكون التنوين، فكسرت الذال؛ لالتقاء الســـاكنين، ويجوز فتح الذال كما في قوله تعالى:{قَالَ فَعَلْتُهَـــا إِذاً وَأَنَـــا مِـــنَ الضَّـــالِّينَ}[٤] أي:فعلتها إذ ربيتني.[٥]

وفي ذلك يقول المالقي:"...فإذا جاءت(إذ) تُحْذَف فيه تلك الجملة المضـــافة إليها اختصارًا، وعُوِّضَ من الجملة المذكورة التنوين نائبًا منابها وهو أخف منها، كقوله تعالى:{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}[٦] و:{وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ}[٧]، المعنـــى:إذ

---

(١) من الطويل بلا نسبة في شرح المفصل لابن يعيش٤/٩٢، وأوضح المسالك٣/١٢٥، وخزانة الأدب٦/٥٥٣، و٧/٤.
الشاهد: قوله:حيث لَيِّ العمائم:حيث أضاف(حيث)إلى(المصدر) وهو مفرد،وهذا نادر.
(٢) الإفادات والإنشادات ص١٤٣، ١٤٤.
(٣) الكتاب١/١٠٧.
(٤) الآية ٢٠من سورة الشعراء.
(٥) ينظر:شرح الكافية للرضي٣/١٧٩، وارتشاف الضرب٣/١٣٠٥.
(٦) الآية ٤من سورة الزلزلة.
(٧) الآية ٨٤من سورة الواقعة.

زلزلت وأخرجت، وإذ بلغت الحلقوم، وإنما كُسرت ذال(إذ) مع التنوين؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن اجتماعهما ثقيل".(١)

والنحويون على أن الكسرة في(يومئذٍ) كسرة بناء خلافًا للأخفش الذي يرى أنها كسرة إعراب بإضافة(إذ) لما قبلها.

قال في قول الشاعر(٢) :

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عمروٍ ∴ بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ

يقول: حينئذٍ، فألقى(حين) وأضمرها".(٣)

وفي رأي الأخفش وضعفه يقول ابن جني:"...وليست هذه الكسرة في الذال كسرة إعراب ، وإن كانت (إذ) في موضع جرٍّ بإضافة ما قبلها إليها، وإنما الكسرة فيها؛ لسكونها وسكون التنوين بعدها، كما كُسرت الهاء في(صهٍ، ومهٍ) لسكونها وسكون التنوين بعدها، وإن اختلفت جهتا التنوين فيهما، فكان في(إذ) عوضًا من المضاف إليه، وفي(صهٍ) علمًا للتنكير، ويدل على أن الكسرة في ذال(إذ) إنما هي حركة التقاء الساكنين، وهما هي والتنوين قول الشاعر:

وأنتَ إذٍ صحيحُ

ألا ترى أن(إذ) ليس قبلها شئ مضاف إليها، فأما قول أبي الحسن إنه جرَّ(إذ)؛ لأنه أراد قبلها(حين)، ثم حَذَفها، وبقي الجرُّ فيها، وتقديره: حينئذٍ، فساقط غير لازم، ألا ترى أن الجماعة قد أجمعت على أن:إذْ، وكمْ، ومَنْ مِنَ الأسماء المبنية على الوقف... وذلك القول الذي حكيناه عنه شئ قاله في كتابه الموسوم بمعاني القرآن، وإنما هو شئ شبيه بالسهو منه، على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذرًا...". (٤)

وقال المالقي موضحًا ما في رأي الأخفش من فساد:"...وهو فاسد من أوجه:

---

(١) رصف المباني ص٣٤٦، ٣٤٧.
(٢) من الوافر لأبي ذؤيب الهذلي، من مواضعه:شرح التسهيل لابن مالك٣/٢٥١، وشرح المفصل لابن يعيش٣/٢٩، والخزانة٦/٥٣٩..
(٣) معاني القرآن ١/٢٩٥.
(٤) سر صناعة الإعراب٢/٥٠٥.

أحدها:أن(إذ) مبنية على السكون إذا لم يكن معها تنوين ألبتة، والتنوين فيها ليس للتمكن فيفيد إعرابًا، وإنما بنيت لأنها أشبهت الحروف في افتقارها أبدًا إلى الإضافة إلى ما بعدها من الجمل، ولا يسأل عن بنائها على السكون؛ لأنه الأصل....

والثاني: أنها قد جاءت مكسورة مع غير التنوين لالتقاء الساكنين أيضًا، كقوله تعالى:{ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ}[١] ، وليس قبلها ما أضيفت إليها.

والثالث: أنها تكون مجردة عن الإضافة إليها، نحو: يوم وحين وغيرهما، وهي مع ذلك مكسورة كقول الشاعر:

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عمروٍ ∴ بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ

فدل بهذا الأوجه أنها مبنية على السكون، أُضيف إليها أو لم يضف، وأن الكسر فيها إنما هو لالتقاء الساكنين...". [٢]

ورد رأي الأخفش أيضًا الرضي محتجًا بأن بناء(إذ) يمنع من جره. [٣]

تعقيب:

إن الإفادة محل الدراسة تضمنت فائدة، هي: ذهاب السبب مع بقاء حكمه، والسبب الذاهب في (يومئذٍ) هو إضافة(إذ) إلى الجملة، وأما الحكم الباقي هنا فهو بقاء بناء (إذ) على الرغم من عدم إضافتها إلى جملة، واستدل ابن الفخار على ذلك بإضافة (حيث) إلى المفرد في النادر، ومع ذلك فقد بقيت مبنية، وكان حقها أن تعرب لزوال سبب البناء وهو الإضافة إلى الجملة، وحصول سبب الإعراب وهو الإضافة إلى المفرد، ولكن النادر غير معتبر، فأبقي الحكم الشائع وهو البناء. [٤]

---

(١) من الآية٧١ من سورة غافر.
(٢) رصف المباني ص٣٤٧.
(٣) ينظر:شرح الكافية ١٧٩/٣.
(٤) ينظر:الإفادات والإنشادات ص١٤٤.

علة منع تقديم الفاعل على فعله

اختلف في تقديم الفاعل على فعله، وقد تضمنت الإفادة محل الدراسة علة منع تقديم الفاعل على فعله، وفي ذلك يقول الشاطبي في إفادته من شيخه ابن الفخار:" حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الجليل أبوعبدالله بن الفخار، ونقلته من خطه عن الشيخ الفقيه الجليل أبي عبدالله الحضرمي القاضي بسبتة[١]- رحمه الله- أخذت يومًا بيده أقوده لمنزله من مدرسة باب القصر بسبتة لمكان سِنِّه، فقعد في أثناء الطريق؛ ليرتاح، ثم قال لي: ما تقول في قولك: زيد قام، أيكون(زيد) فاعلًا مقدمًا؟.

قلت: لا أدري؛ لكوني لم أكن حينئذ في هذه الطبقة.

ثم قال: لا يكون ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الفاعل كالجزء من فعله إذا كان ضميرًا متصلًا، فوجب أن يجري على أسلوب واحد.

والآخر: أنه لو كان كذلك لاتحد حكم الفعل مقدمًا ومؤخرًا.

قال الأستاذ: فهذا أول ما أفادني رحمه الله تعالى".[٢]

الدراسة:

في تقديم الفاعل على فعله عدة مذاهب بيانها على النحو الآتي:

المذهب الأول: مذهب البصريين: منع تقديم الفاعل على فعله، وإذا قُدِّم خرج من الفاعلية إلى الابتدائية، أي: يعرب مبتدأ والفعل بعده خبرًا. [٣]

وقد احتجوا لمذهبهم بأدلة منها: أن الفاعل تنزل منزلة الجزء من الكلمة، وهو الفعل، والذي يدل على ذلك سبعة أوجه:

الوجه الأول : أنهم يسكنون لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل ، قال الله تعالى:{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}[١] لئلا يتوالى أربع حركات لوازم فى كلمة

---

(١) الحضرمي هو: أبومحمد عبدالله المهيمن بن محمد بن المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحضرمي، كانت له الإمامة في الحديث، وكان مقصورًا على الإجادة والإفادة، توفي سنة٧٤٩هـ. ينظر: بغية الوعاة٢/١١٦.

(٢) الإفادات والإنشادات ص١٦٨، ١٦٩.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش١/٥٧، والتذييل والتكميل٣/١١٩، وارتشاف الضرب ٣/١٣٢٠، والمساعد١/٣٧٨.

واحدة.....فلو لم ينزلوا ضمير الفاعل منزلة حرف من سنخ الفعل[٢] وإلا لما سكنوا لامه.

ألا ترى أن ضمير المفعول لا يسكن له لام الفعل إذا اتصل به ، لأنه فى نية الانفصال. قال الله تعالى:{ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا }[٣]فلم يسكن لام الفعل إذا كان فى نية الانفصال ، بخلاف قوله تعالى:{ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى}لأنه ليس فى نية الإنفصال.

الوجه الثانى:أنهم جعلوا النون فى الأمثلة الخمسة علامة للرفع ، وحذفها علامة للجزم والنصب ، فلولا أنهم جعلوا هذه الضمائر التى هى الألف ، والواو ، والياء فى يفعلان، وتفعلان ، ويفعلون ، وتفعلون ، وتفعلين يا امرأة بمنزلة حرف من سنخ الكلمة وإلا لما جعلوا الإعراب بعده.

الوجه الثالث:أنهم قالوا: قامت هند، فألحقوا التاء بالفعل، والفعل لا يؤنث، وإنما التأنيث للاسم فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل، وإلا لما جاز إلحاق التأنيث به.

الوجه الرابع: أنهم قالوا فى النسب إلى كنت : كنتى...فأثبتوا التاء ولو لم ينزل منزلة حرف من سنخ الكلمة ، وإلا لما جاز إثباتها.

الوجه الخامس: أنهم قالوا حبذا ، وهى مركبة من فعل وفاعل ، فجعلوها بمنزلة اسم واحد، وحكم على موضعه بالرفع على الابتداء.

الوجه السادس: أنهم قالوا: "زيد ظننت قائم" فألغوها، والإلغاء إنما يكون للمفردات لا للجمل، فلو لم ينزل الفعل مع الفاعل بمنزلة كلمة واحدة وإلا لما جاز الإلغاء.

الوجه السابع: أنهم قالوا للواحد قفا على التثنية ، لأن المعنى قف قف، قال الله تعالى{ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}[٤] فثنى وإن كان الخطاب لملك واحد ؛ لأن المراد ألق ألق، والتثنية ليست للأفعال ، وإنما هى للأسماء فلو لم يتنزل

---

(١) من الآية٥١من سورة البقرة.
(٢) سنخ الفعل أي: أصل الفعل
(٣) من الآية١٢من سورة الأحزاب.
(٤) الآية٢٤من سورة ق.

الاسم منزلة بعض الفعل وإلا لما جازت تثنيته باعتباره وإذا ثبت بهذه الأوجه أن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل ، لم يجز تقديمه عليه. (١)

المذهب الثاني:مذهب الكوفيين: ذهب الكوفيون إلى جواز تقديم الفاعل على فعله. (٢)

واحتج الكوفيون لمذهبهم بعدة شواهد منها:

فَظَلَّ لنا يومٌ لذيذٌ بنعمةٍ ∴ فَقِيلٍ في مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبُ(٣)

وقد رد ابن مالك استدلالات الكوفيين. (٤)

المذهب الثالث: مذهب الأعلم وابن عصفور:جواز تأخر الفعل وارتفاع المتقدم به في الضرورة.

وفي ذلك يقول الأعلم:" ومما وُضع غير موضعه قول عمر بن أبي ربيعة(٥):

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّما ∴ وِصَالٌ على طُولِ الصدود يَدُومُ

ووجه الكلام:وقلما يدوم وصال على طول الصدود؛ لأن(قَلَّ) قبل دخول(ما) حكمها ألا تليها الأفعال؛ لأنها فعل، فأدخلوا عليها(ما)؛ لتوطئها للفعل، فلما اضطر قدم الاسم الذي كان يقع بعد(قلَّ) قبل دخول(ما)...". (٦)

وقال ابن عصفور:"... وأيضًا فإنه لو لم يكن له تأويل لكان مما يجوز في ضرورة الشعر، والدليل على ذلك قول الشاعر:

---

(١) ينظر: أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ص٧٩-٨٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧/١.

(٢) ينظر:شرح الجمل لابن عصفور ٩٦/١، وشرح التسهيل لابن مالك١٠٨/٢، وأوضح المسالك لابن هشام٨١/٢.

(٣) من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ص٣٨٩ت/محمد أبو الفضل إبراهيم-ط٥ دار المعارف من مواضعه:شرح الجمل لابن عصفور ٩٦/١، وشرح التسهيل لابن مالك١٠٨/٢، ولسان العرب(غ.ي.ب).

اللغة:قِل: فعل أمر من قال يقيل إذا ارتاح وقت اشتداد الحر.

الشاهد: مقيل نحسه متغيب:حيث قدم فاعل اسم الفاعل: متغيب، والأصل: متغيب نحسه.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ١٠٨/١.

(٥) من الطويل في ديوانه ص٢٠٧، من مواصعه:الكتاب ٣١/١، ١١٥/٣، والمقتضب ٢٢٢/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٩٨/١.

الشاهد:وصال على طول الصدود يدوم: حيث قدم الفاعل(وصال) على الفعل(يدوم).

(٦) النكت ٢٢٩/١.

صَـــدَدْتِ فَأَطْوَلْـــتِ الصُّـــدُودَ وقَلَّمَـــا ∴ وِصَـــالٌ علـــى طُـــولِ الصـــدود يَـــدُومُ

أراد: وقلما يدوم وصال، فقدم الفاعل على الفعل؛ لأن(قلما) مـن الحـروف التي لا تليها إلا الأفعال ظاهرة"[١].

تعقيب:

إن الإفادة محل الدراسة تضمنت عدة فوائد:

الأولى: منع تقدم الفاعل على فعله، والعلة في ذلك وهي:أن الفاعل كالجزء من فعله إذا كان ضميرًا متصلًا، نحو:كتبت، وفهمتُ، فيجب أن يجرى على أسلوب واحد لو كان اسمًا ظاهرًا، طردًا للباب على وتيرة واحدة.

والثانية: اختيار شيخ ابن الفخار مذهب جمهور البصريين بمنع تقديم الفاعل على فعله والتعليل لذلك، وهو اختيار مشفوع بالدليل.

والثالثة: النص على إفادة ابن الفخار من شيخه.

وأقول :إن ما أفاده ابن الفخار من شيخه الحضرمي عبَّر عنه بطريقة أخرى في شرحه للجمل، فقال:" وأما تقديم الفاعل على فعله فمسألة خلافيـة، والأصـح الأشهر الذي يعضده النظر امتناع التقديم، فلا بد من إقامة دليل على صحة ما قاله الجمهور، وترتيب القول في ذلك: أن السؤال عن علة امتناع تقديم الفاعل علـى فعله ثانٍ عن الاستدلال على امتناع تقديمه، وهو أنه لو كان(زيد)من قولك:زيـد قام، فاعلًا مقدمًا؛ لاجتمعت العرب على امتناع المطابقة، فكنت تقول:الزيدان قام، والزيدون قام، والهندان قام، والهندات قامت، وأنت تقول ذلك بالمطابقـة، فهـذه دلالة واضحة على أنه ليس فاعلًا مقدمًا...". [٢]

وأقول-أيضًا- :إن ما قاله ابن الفخار وشيخه هـو الصـحيح؛ لأن الـرأي القائل بجواز تقديم الفاعل على فعله رأي ضعيف؛ لضعف ما استدل به، فلا ينهض دليلًا لإثبات قاعدة؛ لأنه استدل بأبيات أمكن تخريجها، والدليل متى تطـرق إليـه الاحتمال سقط به الاستدلال.

---

(١) شرح الجمل ٩٨/١.
(٢) شرح الجمل ١٠٥/١.

المبحث الثالث: الفوائد الصرفية في كتاب"الإفادات والإنشادات"

وزن (إجازة) وتصريفها

إذا كان الفعل على وزن (أَفْعَلَ) و(اسْتَفْعَل) فإن مصدره يكون على (إفْعَـال) و(اسْتِفْعَال) أي: بكسر أول الفعل، وزيادة ألف قبل آخره، سواء أكان الفعل صحيح العين نحو: أكرم إكراما، واستخرج استخراجًا، وأعطى إعطاءً واستقصى استقصاءً، أم كان معل العين نحو: أقام، وأجاز واستقام، فمصادر هذه الأمثلة بحسب الأصل إِقْوَام وإِجْوَاز واسْتِقْوَام، إلا أنهم أعلوا المصدر كما أعلوا فعله، فنقلوا الحركة من حرف العلة إلى الساكن قبله، وبعد الساكن ألف، ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحًا فينقلب حرف العلة ألفا، فاجتمعت ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين وعوض عنها الهاء في الآخر فقيل: إقامة وإجازة، واستقامة.

وقد اختلف العلماء في المحذوف من الألفين، وقد تضمنت الإفادة محل الدراسة قولين للعلماء في المحذوف من الألفين، والأَولى من هذين القولين، فقال الشاطبي نقلًا عن شيخه ابن الفخار:" حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الكبير النحوي الشهير أبوعبدالله محمد ابن على الفخار البيري–رحمه الله– أن بعض الشيوخ كان إذا أُتِيَ بإجازة، سأل الطالبَ المُجَاز عن لفظ(إجازة) ما وزنه وتصريفه؟

قلت: ولما حدثنا بذلك سألناه عنها، فأملى علينا ما نصه: وزن(إجازة): (إِفْعَالة)، وأصلها: إجْوازة، فأُعِلَّت بنقل حركة الواو إلى الجيم حملًا على الماضي لا استثقالًا، فحركت الواو في الأصل، وانفتح ما قبلها في اللفظ، فانقلبت ألفًا، فصارت في التقدير: إجاازة، بألفين، فَحُذفت الألف الثانية عند سيبويه؛ لأنها زائدة، والزائد أولى بالحذف من الأصلي.

وحذفت الأولى عند الأخفش؛ لأنها لا تدل على معنى زائد، وهو المصدر، وقول سيبويه أولى؛ لأنه قد ثبت تعويض التاء من المحذوف في نحو:زنادقة، والتاء زائدة، وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الأصلي للتناسب، ووزنها في اللفظ عند سيبويه (إِفْعَلَة)، وعند الأخفش(إِفَالة)؛ لأن العين محذوفة".(١)

(١) الإفادات والإنشادات ص٩٦، ٩٧، وينظر: المقاصد الشافية٣٣٢/٩، وقد نقل هذه الإفادةعن الشاطبي شمس الدين الراعي في الأجوبة المرضية (المسألة الحادية والثلاثون) ص١٧٧.

الدراسة:

اختلف العلماء في الألف المحذوفة من مصدر (أفعل) و(استفعل) الأجوفين ، ولهم في المحذوف من الألفين قولان هما :-

القول الأول : أن المحذوف ألف (إفعال) و(استفعال) ؛ لأنها زائدة ، فهي أولى بالحذف، ويعزي هذا القول للخليل وسيبويه ، وما وجدته في الكتاب ليس فيه إشارة لحذف ألف (إفعال) أو (استفعال) وإنما يحمل كلامه على أن الاعتلال في المصدر تابع لاعتلال الفعل .

قال سيبويه : " فأما الإقامة والاستقامة فإنما اعتلتا كما اعتلت أفعالهما ؛ لأن لزوم الاستفعال والإفعال لـ(اسْتَفْعَل) و(أَفْعَل) كلزوم (يَسْتَفْعِل) و(يُفْعِل) لهما ، ولو كانتا تفارقان كما تفارق بنات الثلاثة التي لا زيادة فيها مصادرها لتمَّت كما تتم فُعُول منهما ونحوه ...." . (١)

وقد صرح المبرد برأي الخليل وسيبويه في حديثه عن مصدر (أفعل) وأوضح أن الألف المحذوفه هي الزائدة فقال : " فإن بنيت منه مصدرًا قلت : إقامة وإرادة وإبانة ، وكان الأصل : إِقْوَامة وإِبْيَانة ، ولكنك فعلت بالمصدر ما فعلت بالفعل ، فطرحت حركة الواو أو الياء على ما قبلها ، فصارت ألفا ؛ لأنها كانت مفتوحة ، وإلى جانبها ألف الإفعال فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، فأما سيبويه والخليل فيقولان : المحذوفة الزائدة ..." (٢) .

وقد اختار مذهب الخليل وسيبويه أبو البركات الأنباري ، فقال :- " وكذلك المصدر نحو : إقامة وإرابة ، وأصله : إقوامًا وإريابًا ، فنقلت فتحة الواو والياء إلى ما قبلهما ، وقلبتا ألفاً ؛ لتحركهما في الأصل ، وانفتاح ما قبلهما الآن ، فاجتمعت ألفان : الألف المنقلبة والألف الزائدة ، والألفان ساكنان ، والساكنان لا يجتمعان فحذفت الألف الزائدة؛ لالتقاء الساكنين ، وعوضت منها التاء التي تكون في المرة الواحدة " (٣) .

---

(١) الكتاب ٣٥٤/٤ : ٣٥٥.
(٢) المقتضب ٢٤٢/١.
(٣) الوجيز في علم التصريف صـ ٦٠.

القول الثاني :إن المحذوف الألف المبدلة من عين الفعل؛لأن الألف المبدلة من العين لم تأت لمعنى ،وألف (إفعال) جاءت لمعنى، فتحذف الألف المبدلة من العين لأن حذف ما ليس له معنى أولى من حذف ما له معنى،ويعزي هذا القول للأخفش[١] ،والفراء .

قال الفراء :- " ... فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أفعلت، كقيلك : أقمت وأجزت وأجبت ، يقال فيه كله: إقامة ، وإجازة وإجابة، لا يسقط منه الهاء، وإنما دخلت ؛ لأن الحرف قد سقطت معه العين ، وكان ينبغي أن يقال : أقمته إقوامًا وإجوابًا ، فلما سكنت ، الواو وبعدها ألف (إفعال) ، فسكنتا فسقطت الأولى منهما، فجعلوا فيه الهاء كأنه تكثير للحرف ..." [٢] .

واختار رأي الأخفش والفراء ابن جني ورجحه على رأي الخليل وسيبويه واحتج لذلك بأن ألف (إفعال) جاءت لمعنى وهو الدلالة على المصدرية ، أما الألف المبدلة من العين فلم تأت لمعنى ؛ فحذفت العين التي لم تأت لمعنى ويبقى ما جاء لمعنى؛ لأن حذف ما ليس له معنى ، أولى من حذف ما له معنى . [٣]

تعقيب: إن جمال هذه الإفادة يكمن في ثلاث فوائد هي:

الأولى: حفظت هذه الإفادة رأي ابن الفخار في هذه المسألة واختياره لرأي سيبويه القائل بأن المحذوف من الألفين الألف الثانية، فقد خلا كتاب ابن الفخار(شرح الجمل) من هذا الرأي.

والثانية: أظهرت هذه الإفادة اختيار الشاطبي وشيخه ابن الفخار ؛ إذ يقول: "وقول سيبويه أولى؛ لأنه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو:زنادقة، والتاء زائدة، وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الأصلي للتناسب، وأما عن اختيار الشاطبي فيبدو من حفظه لكلام شيخه ابن الفخار، والذي يدل على هذا نقله هذه الحكاية عن ابن الفخار، فقال بعد أن نقل كلامه:"

---

(١) انظر رأي الأخفش في : المقتضب ٢٤٣/١ ، والمنصف لابن جني ٢٩١/١ ، والارتشاف ٢٢٧/١ .

(٢) معاني القرآن ٢٥٤/٢.

(٣) انظر : المنصف ٢٨٨/١ ، ٢٩١.

وإنما أتيت بكلامه هنا، وإن كان قد تقدم معناه، تَبَرُّكًا بكلام أستاذي وأستاذ أساتيذي – رحمة الله تعالى عليه – وبسطًا لبعض أمثلة المسألة".(١)

والثالثة: أظهرت مدى حرص الشاطبي على الإفادة من أستاذه، ومدى حرصه على معرفة ما لا يعرفه.

وأما عن اختيار ابن الفخار وتلميذه الشاطبي رأي سيبويه ، وتعليل ابن الفخار لقول سيبويه، وما أضيف إلى هذا التعليل ممن نقل هذه الإفادة عن الشاطبي من أن الأُولى هي التي يثبت النطق بها زائدة أو أصلية، والثانية لم تصادف محلًا للنطق بها فتعذر، ولم يقولوا هذا في التعليل، وأراه صحيحًا فتأمله(٢)، فعلى الرغم من وجاهة تعليل ابن الفخار ، وما أضيف إليه من تعليل، فإني أخالف الشيخ وتلميذه في هذا الاختيار، وأرى أن رأي الأخفش والفراء هو الأولى؛لأن ألف (إفعال) و(استفعال) جاءتا لمعنى ، وهو الدلالة على المصدرية ، والألف المنقلبة من العين لم تأت لمعنى ، فتحذف العين وتبقى ألف (إفعال) ؛ لأن حذف ما ليس له معنى أولى من حذف ما له معنى، والعين أولى بالسقوط ؛ لأنه أخفى ، ألا ترى أن المصدر هنا مركب من حروف البناء ومن الصيغة ، وحروف البناء أولهما وجوداً فيكون أخفى . (٣)

وقياسًا على قاعدة التقاء الساكنين، وفي ذلك يقول الرضي:" وقول الأخفش أولى قياسًا على غيره مما التقى فيه ساكنان".(٤)

(١) المقاصد الشافية٩/٣٣٢.
(٢) ينظر: الأجوبة المرضية ص١٧٧.
(٣) ينظر : التخمير للخوارزمي ٣/٨٧.
(٤) شرح الشافية٣/١٥١.

أصل كلمة(دم)

اختلفت أقوال النحويين في أصل كلمة(دم)، وهذا الخلاف قد تضمنته هذا الإفادة من غير تفصيل؛ لأن مفادها هو إظهار الربط بين مسألة فقهية ومسألة من مسائل العربية، وفي ذلك يقول الشاطبي:" الجمع بين مسألة فقهية ومسألة في العربية، أورد علينا الأستاذ الكبير أبو عبدالله بن الفخار-رحمه الله-سؤالًا، وهو:كيف يُجْمَعُ بين مسألة رجل أفرد الصلاة بثوب حرير اختيارًا، وبين قوله[1]:

جرى الدَّمَيَانِ بالخبرِ اليقين

فلم ينقدح لنا شئ.

فقال: الجواب أن الأول ممنوع عند الفقهاء شرعًا، ورد اللام في(دم) في التثنية ممنوع عند النحاة قياسًا، وكلاهما في حكم المعدوم حسًّا، وإذا كان كذلك كان الأول بمنزلة من صلَّى بادي العورة اختيارًا، فتلزمه الإعادة، وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم على التثنية.

قال: ويؤكد عندك الجمع بين المسألتين في الحكم المذكور، أن في كل واحدة منهما ثلاثة أقوال، ففي مسألة الثوب: الإعادة مطلقًا، ونفيها مطلقًا، وتخصيصها بالوقت.

وفي مسألة: جرى الدميان: سكون العين أصلًا، وفتحها أصلًا لكن من باب إلحاق الجواهر بالأعراض، وتحريكها بالفتح أصلًا أيضًا لكن من باب إلحاق الجواهر بالجواهر لا بالأعراض، فالأول لسيبويه، والثاني للمبرد، والثالث لابن السراج.

قال: وهذه المسألة تشبه مسألة ابن جني في الخصائص: قال:ألقيت يومًا على من كان يعتادني مسألة، فقلت له كيف تجمع بين قوله[2]:

---

(١) من الوافر لعلي بن بدَّال بن سُلَيم كما في خزانة الأدب٧/٤٨٨، وهذا عجز بيت صدره:
فلو أنَّا على حُجْرِ ذُبحْنا
من مواضعه: المقتضب٣/١٥٣، والأصول٣/٣٢٤، والممتع٢/٦٢٤.

(٢) من الكامل لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين١/١٩٠.
من مواضعه:الكتاب١/٣٦، و٢١٤، وأوضح المسالك٢/١٥٩،وشرح الأشموني١/٤٢٢.
الشاهد: قوله:عسل الطريق:حيث حذف حرف الجر(في) المقدر، ثم نصب الاسم الذي كان مجرورًا به، والأصل: كما عسل في الطريق.

لَـــدنٌ بِهَـــزِّ الكهـــفِ يَعْسِـــلُ مَتَنُـــهُ ∴ فيـــه كمـــا عسَـــلَ الطريـــقَ الثعلـــبُ

وبين قوله: اختصم زيد وعمرو.

فلم ينقدح له فيها شئ، وعاد مستفهمًا، فقال له: اجتماعهما أن (الواو) اقتُصِرَ به على بعض ما وُضِعتْ له من الصلاحية للأزمنة مطلقًا، والطريق اقتصر بها على بعض ما كان يصلح له الأمام[١] ". [٢]

الدراسة:

اختلف النحاة في أصل كلمة(دم) على ثلاثة مذاهب، وبيانها على النحو الآتي:

المذهب الأول: مذهب سيبويه ومن وافقه من النحاة أن أصل كلمة(دم): (دَمْيٌ) على وزن(فَعْل)-بإسكان العين-.[٣]

قال سيبويه:"... أما ما كان أصله(فَعْلًا) فإنه إذا كُسِّرَ على بناء أدنى العدد كُسِّرَ على(أَفْعُل)، وذلك نحو: يدٍ وأَيْدٍ، وإن كُسِّرَ على بناء أكثر العدد كُسِّرَ على(فِعَال) و(فُعُول)، وذلك قولهم:دِمَاء ودَمِيٌ...". [٤]

واحتج أصحاب هذا المذهب بأمور منها:

أولًا- أن(فَعْل)-بسكون العين- أخف من(فَعَل)-بتحريك العين- والحمل على الأخف أولى. [٥]

ثانيًا-أن الأصل في المنقوصات أنها ساكنة الوسط، إلا إذا قام دليل على الحركة، ولا حركة هنا. [٦]

ووافق سيبويه ابن ولاد، والفارسي في أحد قوليه، وابن جني، وابن يعيش.[٧]

---

(١) ينظر: الخصائص٣/٣١٩، ٣٢٠:" باب في جمع الأشياء من حيث يغمض الاشتباه".بتصرف.
(٢) الإفادات والإنشادات ص١٣٢، ١٣٣.
(٣) ينظر:الكتاب٣/٥٩٧، والانتصار لابن ولاد ص٢١٠.
(٤) الكتاب٣/٥٩٧.
(٥) ينظر:شرح الملوكي لابن يعيش ص٤١٣.
(٦) ينظر:الانتصار لابن ولاد ص٢١١، ٢١٢، والأمالي الشجرية ٢/٢٢٦، ٢٢٧.
(٧) ينظر:الانتصار ٢١٠، ٢١٢، والعضديات ص٢١٥، ٢١٨، والمنصف ٢/١٤٧، ١٤٨، وشرح الموكي ص٤١٣، ٤١٦.

المذهب الثاني:مذهب المبرد ومن وافقه من النحاة، وهو أن أصل(دم): (دَمَيٌ) – متحرك الوسط –.(١)

والمبرد لم يكتف في هذه المسألة بإيراد رأيه فقط، بل خطَّأَ سيبويه، فقال:" وسيبويه يزعم أن(دَمًا) (فَعْلٌ) في الأصل، وهذا خطأ؛ لأنك تقول:دَمِيَ يَدْمَى فهو دَمٍ، فمصدر هذا لا يكون إلا(فَعَل) كما تقول:فَرِقَ يَفْرَقُ، والمصدر: الفَرَقُ، والاسم: فَرِقٌ، وكذلك الحَذَر والبَطَر، وجميع هذا الباب.

ومن الدليل أنه(فَعَلٌ) أن الشاعر لما اضطر جاء به على(فَعَلٍ)، قال:

جرى الدَّمَيَان بالخبرِ اليقين ...". (٢)

وممن وافق المبرد في ذلك ابن السراج، وأبوعلي الفارسي في قوله الآخر، والثمانيني، وابن عصفور، وأبوحيان. (٣)

واحتج أصحاب هذا المذهب بأمور منها:

أولًا– قولهم في التثنية:دَمَيَان.

ثانيًا– قولهم: دَمِيَ يَدْمَى فهو دَمٍ، فالماضي على وزن(فَعِلَ) مثل: فَرِقَ، وحَذِرَ،وقياس مصدر(فَعِلَ) هو(فَعَل) باطراد.

ثالثًا–أن أصل دم:دَمَيٌ–مفتوح الوسط–لأن بعض العرب قلبت لامه ألفًا؛ لأنها تحركت وانفتح ما قبلها، فَأُلحق بباب(رَحَى)، والذي يدل على ذلك أن الشاعر لما اضطر عاد إلى الأصل. (٤)

المذهب الثالث:مذهب لبعض العرب، ولغة لهم تقول: إن أصل(دم): (دَمَوٌ) على وزن(فَعَل) إلا أن اللام واوٌ، خلافًا للمذهبين السابقين، وقد أشار إليها ابن جني، والثمانيني، وابن الشجري، وابن يعيش، وأجمعوا على أنها لغة قليلة الاستعمال؛ لأن باب الياء أكثر من باب الواو. (١)

---

(١) ينظر:المقتضب٣/١٥٣.
(٢) المقتضب٣/١٥٣.
(٣) ينظر:الأصول٣/٣٢٣، والحلبيات ص٧، ٨، وشرح التصريف ص٤١٦، والممتع٢/٦٢٤، وتذكرة النحاة ص١٤٣.
(٤) ينظر:المقتضب٣/١٥٣،والانتصار ص٢١١،والمنصف٢/١٤٨،وأمالي ابن الشجري٢/٢٢٧.
(١) ينظر:المنصف٢/١٤٩، وشرح التصريف ص٤١٧، وأمالي ابن الشجري٢/٢٢٨، وشرح المفصل٥/٨٤.

تعقيب:

إن هذه الإفادة تضمنت فائدة هي الجمع بين علمين من أشرف العلوم هما: علم الفقه وعلم النحو، فكل منهما أثر في الآخر، فالأول أثر في الثاني في منهج التأليف، وفي المصطلحات، وفي طرق الاستدلال، والثاني أثر في الأول من خلال التوجيهات النحوية التي اعتمدها الفقهاء لاستنباط بعض الأحكام.

وأما عن المسألتين اللتين تضمنتهما الإفادة فوجه الجمع بينهما أن في كل منهما ثلاثة أقوال كما وضحت الإفادة محل الدراسة.

وأما عن مخالفة ابن السراج للمبرد كما تضمنت الإفادة فأقول: إن الخلاف بينهما اختلاف شكلي، فكلاهما يقول:إن أصل(دَمٍ): (دَمَي)-بتحريك الوسط- ولكنهما اختلفا في الاحتجاج، فالمبرد احتج بقولهم: دَمِيَ يَدْمَى فهو دَمٍ، وقياس مصدر(فَعِل) (فَعَل) كـ: الفَرَق والبطر.

وهذا ما لم يرتضه ابن السراج؛إذ يقول:" وليس عندي في قولهم:دَمِيَ يَدْمَى دَمًا، إنما هو فِعْلٌ ومصدر اشتقا من الدم، كما اشتق(تَرِبَ) من (التُّرَاب)... فقولهم (دمًا) اسم للحدث، والدم اسم للشئ الذي هو جسم...ولكن قولهم(دَمَيان) دلَّ على أنه(فَعَلٌ)"[1].

فالدم إذًا اسم وليس بمصدر،والأسماء قد تخالف المصادر في أحيان كثيرة[2].

وبعد هذه الدراسة لأصل(دم) وتوضيح ما تضمنته هذه الإفادة فأقول: إن الرأي الراجح هو رأي سيبويه ومن وافقه لقوة حججهم، ولأن ما استدل به من يرى أن أصل(دم) متحرك الوسط يمكن الإجابة عنه، فقولهم: إن العرب قالت في التثنية(دميان) ليس لهم حجة فيه؛لأن الاسم إذا حُذِفت لامه، واستمرت حركات الإعراب على العين، ثم أعيدت اللام مرة أخرى، فإنهم يلزمون العين الحركة؛ لإلفهم الحركة فيها، والدليل على هذا قولهم: يَدَيان- بتحريك الدال – مع إجماعهم على أن الأصل:يَدْيٌ – بسكون الوسط – فحركوها عند الرد إلى الأصل؛ لأنها كانت متحركة قبل الرد[1].

---

(١) الأصول٣/٣٢٣.

(٢) ينظر:الانتصار ص٢١١، والعضديات ص٢١٦.

(١) ينظر:العضديات ص٢١٥، ٢١٦، والمنصف١٤٨/٢، وأمالي ابن الشجري٢٢٧/٢.

تصريف(بَأَى)

بَأَى على القوم يَبْأَى بَأْوًا، و بَأَى على القوم يَبْأَى بَأْيًا إذا فخر عليهم. [١]

أي:فيه لغتان:الأولى:كون لامه واوًا، والثانية: كون لامه ياءً.

وقد ضمن الشاطبي كتابه إفادة تحمل عنوان" مسألة من غرائب العربية" تناول فيها تصريف الفعل(بأى)، وهل هو من الواو أو الياء؟ فقال:" حدثنا الأستاذ الكبير أبوعبدالله بن الفخار–رحمه الله–قال: كان لقاضي القضاة أبي جعفر بن أبي جبل[٢] **– رحمه الله– ولدٌ يقرأ عليَّ بمالقة، وكان ابن أبيه فهمًا ونبلًا، فسأل مني مسألة يذكرها لأقرانه، وكان معجبًا بالغرائب، فجرى على لساني أن قلت لـه:بَيْ على زيد، فعل أمر وفاعله، والأصل: ابْأَيْنَ على زيد ، ثم سهل بالنقل والحذف على قياس ، فصار: (بَي) كما ترى، فأعجب بالمسألة حتى ناظر أباه فيها ليلة، وكان أنحى نحاة عصره، فأعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل، فبلغت المسألة الأستاذ الكبير أبا بكر ابن الفخار**[٣]**–رحمة الله عليه–فاعتنى بها، وحاول استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المفلحين من طلبة العلم، فوجد في مختصر العين**[٤] **أن الكلمة من ذوات الواو، ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك، ولم يكن–رحمه الله–رَأَى قول أبي الحسن اللحياني**[٥] **أنه مما يتعاقب على لامه الواو والياء، يقال:بَأَى يَبْأَى بَأْوًا وبَأَيًا، كمال يقال:يَشْأَى شَأْوًا وشَأْيًا**[٦]**، فلما رأى ذلك لم يقدِّم شيئًا على أن اجتمع بالقاضي المذكور فقال له: ألم تسمع ما قال**

---

(١) ينظر:تهذيب اللغة١٥/٥٩٩، ٦٠٠.

(٢) هو الشيخ القاضي أبوجعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي جبل المعافري.ينظر:الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب تح.د/إحسان عباس–ط/دار الثقافة–بيروت–١٩٨٣م ص١٠٧.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي، كان عالمًا بالفقه والعربية والقراءات، له تصانيف منها:تفسير الفاتحة، وشرح مشكلات سيبويه، وغيرهما، توفي سنة٧٢٣هـ. ينظر:البغية١/١٨٧، ١٨٨.

(٤) ما في العين للخليل:البأو:من الزهو والافتخار والكبر، بأى يبأى فلان على أصحابه بأوًا شديدًا، قال:إذا ازداهم يوما هيْجَا أكْمخوا بأوًا ومدَّتهم رجالٌ شُمَّخ
أي:رفعوا رؤوسهم من الكبر" ينظر:العين٨/٤١٤، ولم أقف على ما ذكر في مختصر العين.

(٥) هو علي بن المبارك، وقيل:ابن حازم أبو الحسن اللحياني، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، وله النوادر المشهورة.ينظر:بغية الوعاة٢/١٨٥.

(٦) ينظر:قول اللحياني في تهذيب اللغة ١٥/٦٠٠، وتاج العروس٤٧/١٤٠.

فلان:بَيْ على زيد، وإنما هو :بَوْ على زيد؟ لأنه من ذوات الواو، ونص على ذلك صاحب مختصر العين، وحملَه على أن يرسل إليَّ، ويردني عن الذي قلته.

واجتمعت أنا مع القاضي المذكور، وحدثني بما جرى له مع الأستاذ ابن الفخار، فذكرت له ما حكاه أبو الحسن اللحياني في نوادره، وما قاله ابن جني في سر الصناعة(١)، فَسُرَّ بذلك، وأرسل بعد إلى الأستاذ ابن الفخار، وذكر له نص اللحياني وقول ابن جني، وجمع القاضي بينا، وعقد في قلوبنا مودة.

قال الأستاذ: فكان الشيخ الأستاذ ابن الفخار من يومئذ يقصدني في منزلي في المواسم، ويستشيرني في أموره على سبيل التأنيس-رحمة الله عليه-فأواه على فقد السادة أمثاله".(٢)

الدراسة:

عقد ابن جني في سر الصناعة فصلًا على غرار ما ورد في الإفادة السابقة تناول فيه بعض الكلمات التي يكون فعل الأمر فيها على حرف واحد، نحو:رِ من يرى، وقد وسم هذا الفصل بـ" وهذا فصل لإفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال المعجم".(٣)

وقال فيه:"...الباء:يقال:بَأى الرجل يَبْأى إذا فخر، فإذا أمرت منه قلت:ابْأَ يا رجل،أي: افخر، فإن خففت الهمزة قلت: بَ يا رجل؛ وذلك أنك حذفت الهمزة، وألقيت حركتها على الباء، فلما تحركت الباء استغنيت عن ألف الوصل؛ لتحرك ما بعدها، فقلت:بَ يا رجل، فإن شئت قلت على التحقيق:ابْأَيَا، وعلى التخفيف:بَيَا، وللجماعة على التحقيق:ابْأَوْا، وعلى التخفيف: بَوْا، وللمرأة على التحقيق:ابْأَيْ بوزن:ابْعَيْ، وعلى التخفيف:بَيْ، وللمرأتين كالرجلين، ولجماعة النساء على التحقيق:ابْأَيْنَ بوزن:ابْعَيْنَ، وعلى التخفيف:بَيْنَ...". (٤)

ولغرابة مثل هذه الكلمات صارت ألغازًا تحتاج إلى تدرب ومران لمعرفته، ومن هذه الألغاز قول السيوطي:" لغز في فعل الأمر من وأى":

---

(١) ينظر:سر الصناعة٢/٨٢١.
(٢) المقاصد الشافية٦/١٠٥، ١٠٦.
(٣) سر الصناعة٢/٨٢١.
(٤) السابق٢/٨٢٢.

مـا فعـلُ أمـرٍ جـائزُ الحـذف سـوى ∴ حركـــةٍ تبقـــى علـــى اللســـان

يعني فعل الأمر من(وأى يئي) بمعنى:الوعد، تقول فيه:إِ[١] يا زيد، فإن وقع قبله ساكن من كلمة أخرى، ونقلت حركة الهمزة إليه على قياس تخفيف الهمزة، قلت:قلِ[٢] بالخير يا زيد، أي: عدنا بخير، وهند قالتِ بخير يا عمرو، فلم يبق من الفعل غير الكسرة في لام(قل) وفي تاء(قالت).

وتقول على هذا: يا زيد قلِي[٣] يا هند، فبقيت الحركة والياء بعدها، إنما هي ضمير الفاعل الذي كان متصلًا بفعل الأمر المحذوف".[٤]

وقد اعترض الراعي الصالح على قول ابن الفخار:بَيْ على زيـد، وأصـله: ابأين، فقال بعد أن نقل هذه الإفادة:" واعلم أن قول الشيخ أبي عبدالله بن الفخار: "على عادة المفلحين من طلبة العلم" حركني للنظر في قوله:بي على زيد، رجـاء أن يجعلني الله تعالى من المفلحين، فنظرت فيها نظرًا شافيًا، وتأملتها تأملًا كافيًا، فظهر لي فيها اعتراض، وهو أن نقل حركة همزة(ابأين) و(انأين) و(واشأين) فيه نظر، وإنما ذلك في(يرى) كان أصله(يرأى)، فرفضوا فيه الأصل وخففوه لزومًـا؛ لكثرة دوره على ألسنتهم، واختلف في لزومه في الأمر منه،....وأما الأمر منـه فقد صرح الفارسي في مسائله الحلبيات[٥]، وهو أيضًا ظاهر كلام سيبويه[٦] أنهم لم يلتزموا بذلك في الأمر منه.....قلت:وجميع العرب هم المحققـون والمسـهلون بالحذف وغيره، فإن المحقق لا ينطق بالتسهيل، والمسهل لا ينطق بالتحقيق، وعلى هذا لا يقال: بي على زيد، ولا:بون على عمرو، لأن (يبأى) كـ(ينأى) لا فـرق بينهما...". [٧]

---

(١) إ: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا، أي:أنت، ويا حرف نداء، وزيد منادى.
(٢) الكسرة في(قل) هي الحركة الباقية من فعل الأمر(إ) بعد نقل حركة همزته إلى الساكن قبله.
(٣) قلِي: الأصل:قل إي ياهند، فلما نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فوجب تخفيف الهمزة، فبقي من فعل الأمر ياء المخاطبة فاتصلت بـ(قل).
(٤) الأشباه والنظائر٤/٣١١.
(٥) قال الفارسي:"فأما مثال الأمر من(رأى) فلم يلزموه التخفيف كما ألزموا المضارع". ينظر:الحلبيات ص٩٠.
(٦) ينظر:الكتاب٣/٥٤٦.
(٧) الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص١٨٠، ١٨١.

تعقيب:

إن هذه الإفادة تضمنت أربع فوائد:

الأولى:إن الفعل(بأى) فيه لغتان، فيقال:بأى يبأى بأوًا وبأيًا، ويقال في الأمر منهما:بي على زيد، وبَوْ على زيد، وهذا ما قاله أبوعبدالله بن الفخار خلافًا لما قاله أبوبكر بن الفخار بأنه لا يقال فيه:بَيْ، وإنما يقال فيه:بَوْ؛ لأنه من ذوات الواو، معتمدًا في ذلك على ما ذكره صاحب مختصر العين، وقد وضَّح أبوعبدالله بن الفخار أنه لم يقف على ما ذكره اللحياني.

والثانية: الرجوع إلى الحق بعد معرفته، فقد رجع أبو بكر بن الفخار عما قاله بعدما سمع ما ذكر له القاضي من نص اللحياني وابن جني.

والثالثة: أن الاعتراض ليس مطلوبًا لذاته، وإنما هو مطلوب من أجل التحقق والتثبت وتحقيق فائدة من هذا الاعتراض، وهذا هو حال الطلبة المفلحين كما ذكر لنا الأستاذ أبو بكر بن الفخار.

والرابعة:إنصاف أهل العلم للعلم وأهله، وهذا جلي من قول الشيخ عبدالله بن الفخار:" فكان الشيخ الأستاذ ابن الفخار من يومئذ يقصدني في منزلي في المواسم، ويستشيرني في أموره على سبيل التأنيس-رحمة الله عليه-فأواه على فقد السادة أمثاله".

وفي ذلك يقول الراعي الصالح:" قلت:انظروا رحمكم الله قول ابن الفخار:" يقصدني في منزلي على سبيل التأنيس" ما أحسنه من إنصاف أهل العلم للعلم وأهله! حيث أفهم أن قصده إياه لم يكن لحاجته له، إنما كان تأنيسًا له-رحمه الله تعالى-".[1]

(١) الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص١٨٠.

أثر الوقف والوصل في قوله تعالى:

{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}(١)

من فوائد الوقف: معرفة الفرق بين المعاني المختلفة ، وقد اختلف في الوقف على اللفظة المعظمة(الله) في قوله تعالى:{ وَمَا يعْلَمُ تأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ}، وقد ضمن الشاطبي إفادته محل الدراسة قولين في هذا الشأن، فقال:" حدثنا الأستاذ القاضي أبوعبدالله المقري–رحمه الله–قال:رأيت لبعض من أَلَّف على كتاب "الكشاف" للزمخشري فائدةً لم أرها لغيره في قوله تعالى:{والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} إذ الناس مختلفون في الموضع اختلافًا كثيرًا، فقال قوم: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، والوقوف عند قوله تعالى: {والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}، وقال قوم: إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، وإنما يوقف على قوله تعالى: :{ وَمَا يعْلَمُ تأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ}، فقال هذا القائل: إن الآية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من أنواع البيان، وذلك أن قوله تعالى:{ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ} جمعٌ، وقوله:{ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} تفريقٌ، وقوله:{ فأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} إلى قوله: {وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ} أحد طرفي التقسيم، وقوله: {والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} الطرف الثاني، وتقديره:وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به، وجاء قوله تعالى:{ وَمَا يعْلَمُ تأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ} اعتراضًا بين طرفي التقسيم.

قال: وهذا مثل قوله تعالى:{وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ}(٢) فقوله:(وأَنَّا) جمع، وقوله :{ مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ } تفريق، وقوله :{فَمَنْ أَسْلَمَ} وقوله: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ}(٣) تقسيم، وهو من بديع التفسير.

قلت:ومثله قوله:{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}(٤) إلى آخر الآيات"(٥).

---

(١) من الآية ٧من سورة آل عمران.
(٢) من الآية ١٤من سورة الجن.
(٣) من الآية ١٥من سورة الجن.
(٤) من الآية ١٠٥من سورة هود، والجمع في الآية في قوله(نفس) والتفريق في قوله(فمنهم شقي وسعيد) ، والتقسيم في قوله(فأما الذين شقوا) إلى آخر الأية، وطرف التقسيم الآخر في قوله (وأما الذين سعدوا).
(٥) الإفادات والإنشادات ص١٤٥، ١٤٦.

الدراسة:

الوقف والابتداء من أهم أحكام التلاوة، وهو فن يعرف به كيفية أداء القرآن الكريم، وقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– عندما سئل عن تفسير قوله تعالى:{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}(١)، فقال: الترتيل هو: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. (٢)

والوقف في اللغة: الحبس والمنع عن القول والفعل. (٣)

وأما في الاصطلاح: فيختلف تعريفه عند القراء عنه عند النحويين ، فالوقف عند القراء : قطع الصوت آخر الكلمة زمنًا ما ، أو قطع الكلمة عما بعدها زمنًا ما يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ولا يأتي في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسمًا ولابد من التنفس معه. (٤)

وأما في اصطلاح النحويين فقد عرف بعدة تعريفات منها:

١–قطع الكلمة عما بعدها.

٢–قطع النطق عند آخر الكلمة.

٣–السكوت على آخر الكلمة اختيارًا لتمام الكلام. (٥)

وأما فوائد الوقف فمنها:

١–الراحة على النفس عند انقطاع النفس.

٢–معرفة الفرق بين المعاني المختلفة. (٦)

وفي المصاحف الشريفة فوق الحروف علامات للوقف، ولكل منها دلالة مختلفة.

وأما عن الآية الكريمة التي تضمنتها إفادة الشاطبي فأقول :

إن في رفع(الراسخون) من قوله تعالى:{ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} وجهين:

---

(١) من الآية ٤من سورة المزمل.
(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٠٩/١.
(٣) ينظر: لسان العرب(و.ق.ف).
(٤) ينظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للبنا ٣١٣/١.
(٥) ينظر: شرح الشافية للجاربردي١٦٨/١، وتوضيح المقاصد للمرادي١٤٦٩/٣.
(٦) ينظر: كشف المشكل في النحو لابن الحيدرة اليمني ٥٠٤/٢، ٥٠٥.

أحدهما: أن يكون مستأنفًا مرفوعًا بالابتداء، وخبره(يقولون آمنا به)، والمعنى على هذا الوجه:أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويلَه، بل يؤمنون به. والآخر: أن يكون مرفوعًا بالعطف على لفظ الجلالة(الله)، والمعنى: أنهم يعلمون تأويله أيضًا، ويكون موضع جملة(يقولون) نصبًا على الحال. (١)

واختار الوجه الأول أي :يكون قوله(والراسخون) مقطوعًا عما قبله مستأنفًا الفراء؛ إذ استدل بقراءة أُبَيٍّ بن كعب:" ويقول الراسخون"(٢) يقول:"...ثم استأنف (والراسخون) فرفعهم بـ(يقولون) لا بإتباعهم إعراب(الله) (٣)، وفي قراءة أبي:" ويقول الراسخون".(٤)

واختاره كذلك الزجاج، فقال:" فالوقف التام قوله تعالى: {وَمَا يعْلَمُ تأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ} أي: لا يعلم أحد متى البعث غير الله".(٥)

ورجح أبوحيان الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله)، فقال:" ورجح الأول بأن الدليل إذا دلَّ على غير الظاهر عُلِم أن المراد بعض المجازات، وليس الترجيح لبعض إلا بالأدلة اللفظية وهي ظنية، والظن لا يكفي في القطعيات، ولأن ما قبل الآية يدل على ذم طالب المتشابه، ولو كان جائزًا لما ذُمَّ، لأن طلب الساعة تخصيص بعض المتشابهات، وهو ترك للظاهر ولا يجوز، ولأنه مدح الراسخين في العلم بأنهم قالوا: آمنا، ولو كانوا عالمين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان في الإيمان به مدح؛ لأن من علم شيئًا على التفصيل لا بد أن يؤمن به، وإنما الراسخون يعلمون بالدليل العقلي أن المراد غير الظاهر، ويفوضون تعيين المراد إلى علمه تعالى، ولم يحملهم عدم التعيين على ترك الإيمان...". (٦)

---

(١) ينظر: البيان في إعراب غريب القرآن لابن لأنباري١٩٢/١، والتبيان للعكبري٢٣٩/١، والدر المصون٢٩/٣.
(٢) القراءة في الكشاف ٥٢٩/١، وزاد المسير في علم التفسير٣٥٤/١.
(٣) أي إن(الراسخون) مبتدأ ، خبره جملة(يقولون) وهذه الجملة هي الرافعة للمبتدأ، كما أنها ارتفعت به، لأن المبتدأ والخبر عندهم يترافعان، وقوله:"لا بإتباعهم إعراب الله" أي:لا بالعطف على لفظ الجلالة.
(٤) معاني القرآن١٩١/١.
(٥) معاني القرآن وإعرابه٣٨٧/١.
(٦) البحر المحيط٤٠٠/٢، ٤٠١.

وقد اختار أبوجعفر النحاس عطف قوله(والراسخون في العلم) على لفظ الجلالة(الله)، فقال:"...والقول الأول وإن كان حسنًا، فهذا أبينُ منه؛ لأن واو العطف الأَوْلى بها أن تُدْخِلَ الثاني فيما دخل فيه الأول، حتى يقع دليل بخلافه، وقد مدح الله عزوجل الراسخين بثباتهم في العلم، فدل على أنهم يعلمون تأويله.."(١)

واختاره كذلك الزمخشري،فقال:"...أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله، وعباده الذين رسخوا في العلم...ومنهم من يقف على قوله(إلا الله) ويبتدئ(والراسخون في العلم يقولون) ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته،كعدد الزبانية ونحوه،والأول هو الوجه..."(٢)

تعقيب:إن هذه الإفادة تضمنت فائدة بعيدة عن انشغال العلماء بالاختلاف في الوقف في هذه الآية الكريمة، وهذه الفائدة هي ما اشتملت الآية الكريمة من ألوان البيان المنحصرة في الجمع والتفريق والتقسيم، وهذا الأمر من بديع التفسير.

وعلى هذا الوجه المذكور تكون جملة(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ) معترضة بين طرفي التقسيم، ومن ثَمَّ يكون الوقف على لفظ الجلالة تامًّا، وإن لم يقل بذلك القائل الذي نص عليه أبوعبدالله المقري فيما نقله عنه الشاطبي.

وبيان هذه المصطلحات الثلاثة هو:

الجمع هو: الجمع بين سيئين فصاعدًا، كقوله تعالى:{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(٣)، فقد جمع المال والبنين في زينة الحياة الدنيا.

والتفريق هو:إدخال شيئين فصاعدًا في معنى، ثم التفريق بينهما في جهة الإدخال.

والتقسيم هو: جمع أمور كثيرة في حكم، ثم تقسيم تلك الأمور. (٤)

كما أظهرت الإفادة حمل عبدالله المقري لقوله تعالى:{يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} على هذه الألوان من البيان، وهي:الجمع والتفريق والتقسيم.

---

(١) معاني القرآن١/٣٥٤.
(٢) الكشاف١/٥٢٩.
(٣) من الآية٤٦من سورة الكهف.
(٤) ينظر:المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك –ابن الناظم– ص٢٤٧، ٢٤٨، ت د/حسني عبدالجليل يوسف– ط/مكتبة الآداب – القاهرة.

أثر الوقف على (الآن) في قوله تعالى:{قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ}[١]

سبق أن ذكرت أن من فوائد الوقف: معرفة الفرق بين المعاني المختلفة، وقد تناول الشاطبي في إفادة حكاها عن شيخه ابن الفخار أثر الوقف على (الآن) في قوله تعالى:{ قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ}، فقال:" كان شيخنا الأستاذ الكبير أبوعبدالله بن الفخار-رحمه الله- يأمرنا بالوقف على قوله تعالى في سورة البقرة:{ قَالُواْ الآنَ} ويبتدئ { جِئْتَ بِالْحَقِّ}، وكان يفسر لنا معنى ذلك أن قولهم(الآن) أي: فهمنا وحصل لنا البيان، ثم قال:{ جِئْتَ بِالْحَقِّ} يعني: في كل مرة وعلى كل حال.

وكان رحمه الله يرى هذا الوجه أولى من تفسير ابن عصفور له من أنه حذف الصفة، أي: بالحق البين، وكان يحافظ عليه"[٢].

الدراسة:

إن الوقف على (الآن) الذي أجازه ابن الفخار مبني على كونه متعلقًا بـ(جئت) أو بغيره، فمن علقه بـ(جئتَ) لا يجيز الوقف عليه، ويقدر صفة لـ(الحق)، أي: قالوا:الآن جئت بالحق الواضح[٣].

وفي تقدير الصفة يقول أبوحيان:"وانتصاب(الآن) على الظرفية،...والعامل فيه(جئت)، ولا يراد بـ(جئت) أنه كان غائبًا فجاء، وإنما مجازه نطقت بالحق، فـ(بالحق) متعلق بـ(جئت) على هذا المعنى، أو تكون الباء للتعدية، فكأنه قال: أجأت الحق، أي:أن الحق كان لم يجئنا فأجأته، وهنا وصف محذوف تقديره: بالحق المبين، أي:الواضح الذي لم يبق معه إشكال، واحتيج إلى تقدير الوصف؛ لأنه في كل محاورة حاورها معهم جاء بالحق، فلو لم يقدر لما كان لتقييدهم مجيئه بالحق بهذا الظرف الخاص فائدة".[٤]

ومن علَّق(الآن) بمحذوف أجاز الوقف عليه، والمعنى عنده: قالوا الآن بان لنا أمرها أو وعرفناها ونحوذلك، وتكون جملة(جئت بالحق) مستأنفة، أي:جئت

---

(١) من الآية ٧١من سورة البقرة.
(٢) الإفادات والإنشادات ص١٥٠.
(٣) ينظر: الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص١٩٠.
(٤) البحر المحيط١/٤٢٢.

بالحق في كل مرة، وعلى كل حال، أو جئت بالحق أولا وآخرًا وفي كل حين ،أي: غير مقيد. (١)

وهذا الوجه هو ما ذكره الشاطبي عن شيخه ابن الفخار.

وأقول: إن هذه الإفادة تضمنت فائدة الوقف على(الآن)، وأن هذا الوقف لم أقف على من ذكره قبل ابن الفخار، ولكن ابن الفخار لم يذكر ما يتعلق به(الآن) فيما نقله عنه الشاطبي، والوقف على (الآن) وتعلقه بمحذوف أحسنُ من تقدير الصفة وتفسير الحق بالبيان التام؛ لأنها لا تخلو من كلفة التقدير. (٢)

(١) ينظر:الأجوبة المرضية ص١٩٢.
(٢) ينظر:المرجع السابق.

الخاتمـــــــة

الحمـــد لله الذي بنعمته تتـــم الصالحـــات، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله المهداة للعالمين، وعلى آلـــه وصحبه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

وبعد ،،

فقد وفقنى الله- تبارك وتعالى-لإتمام هـــذا البحـــث الـــذى أفـــرز نتـــائج كثيرة،أذكر منـها ما يأتي:

١-أظهر البحث مدى إفادة الشاطبي من آراء شيوخه، ومدى تأثره بهم، ومما يدل على تأثره بهم تأليف هذا الكتاب الذي ضمنه كل ما سمعه عـــنهم، وإطلاقـــه عليه الإفادات والإنشادات.

٢-أظهر البحث أن هذه الإفادات تجمع بين مختلف العلوم لما بينها مـــن صـــلات وترابط.

٣-أظهر البحث أن هذه الإفادات تبتعد كثيرًا عن الاختلافات، وتسعى لإبـــراز مـــا خفي من الأمور، كما أنها تبرز جمال اللغة العربية، والترابط بين فنونها.

٤-أظهر البحث أن جملة الإفادات والإنشادات التي ضمنها الشـــاطبي كتابـــه لـــم تخرج عن كونها حكايات سمعها من شيوخه، ورواها عنهم لما تضمنتها مـــن فوائد علمية.

٥- أظهر البحث أن من القواعد الأصولية في النحو :قاعدة ذهاب السبب مع بقاء حكمه.

٦-أظهر البحث أن بعض الإفادات تضمنت مسائل لم تتناول من قبلـــه كمـــا فـــي إفادة:علة جمع زوائد الفعل المضارع في كلمة(أنيت) خاصة التي لـــم يـــنص عليها إلا في كتابي(شرح الجمل) لشيخه الفخار، وكتاب(الإفادات والإنشـــادات) للشاطبي، وكالوقف على(الآن) في آية سورة البقرة الذي حكاه الشاطبي عـــن شيخه ابن الفخار، وكالعلة في عدم إعمال(إن) في قوله تعـــالى:{. إِنْ هَـــذَانِ لَسَاحِرَانِ}.

٧-أظهر البحث صحة ما ذهب إليه ابن الفخار من منع تقديم الفاعل على فعله.

٨-ذهب الباحث إلى مخالفة الشاطبي وشيخه ابن الفخار في اختيارهما لمذهب سيبويه في المحذوف من مصدر(أفعل)، واختار مذهب الأخفش.

٩-أظهرت إفادات الشاطبي وإنشاداته المستوى العلمي الكبير لدى طلبة سبتة، فما بالك بمستوى علمائها ونبغائها؟! ولعل الفضل في وجود هذا المستوى العلمي الرفيع يرجع إلى المراكز العلمية التي كانت منتشرة في أنحاء المدينة، وأهم مراكز الإشعاع العلمي المساجد ومملحقاتها من مدارس وممكتبات.

١٠-أظهر البحث ثراء المادة العلمية التي تضمنتها تلك الإفادات والإنشادات، وطرافتها، إذ في بعضها ضرب المسائل بعضها ببعض، وإمتاع في المسألة المنظور فيها، إلى غير ذلك من النكت المجتلبة المنقولة عنه وعن شيوخه.

١١-أظهر البحث أن تلك الإفادات والإنشادات حفظت أقوال وآراء شيوخ الشاطبي، فإفادات الشاطبي وإنشاداته لا تخرج عن كونها حكايات وقعت له أو حضرها أو سمعها.

١٢-أظهر البحث أن بعض الإفادات ربطت بين النحو والبلاغة؛ إذ بينهما تشابك وتداخل، فإذا كانت وظيفة النحو هي الحفاظ على سلامة الجملة من حيث علاقة أركان الجملة بعضها ببعض، ووظيفة البلاغة تبدأ عندما تنتهي وظيفة النحو، فالنحو ينقل الجملة الصحيحة من الناحية الإعرابية والتركيبية إلى علم البلاغة؛ ليضفي المتكلم أو الكاتب البليغ إليها جمالًا ورونقًا أدبيًّا بالتفنن في أساليب الجملة الصحيحة لتصل إلى درجة الجملة الجميلة والبليغة في إبراز نوايا صاحبها.

وبمعنى آخر:إذا كانت وظيفة النحو هي الاعتناء بتركيب الجملة تركيبًا صحيحًا فإن وظيفة البلاغة تحليل الجملة وتجسيد وتشخيص المعاني.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم،إنه نعم المولى،ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم-جلَّ من أنزله.
٢- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل – طبعة عالم الكتب بيروت – من دون تاريخ .
٣-الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية للراعي الغرناطي – ت/سلامة عبدالقادر – رسالة ماجستير بجامعة أم القرى عام١٤٠١هـ.
٤-ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي – ت د/ رجب عثمان محمد-ط/ الخانجي – القاهرة- الأولى- ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٥- الأزهية في علم الحروف للهروي- ت/ عبدالمعين الملوحي- ط/مجمع اللغة العربية – دمشق – الثانية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٦- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري – ت د/ محمد بهجة البيطار-مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.
٧-الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي – ت د/ عبد العال سالم مكرم – ط/ مؤسسة الرسالة – الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .
٨- الأصول في النحو لابن السراج-ت د/عبد الحسين الفتلي- ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – الثالثة – ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
٩- الأعلام لخير الدين الزركلي-ط-دار العلم للملايين.
١٠- الإفادات والإنشادات للشاطبي-ت د/محمد أبو الأجفان-ط/مؤسسة الرسالة-ط-الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١١- أمالي ابن الشجري -ت د/ محمود محمد الطناحي-ط/ مكتبة الخانجي – القاهرة – الأولى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
١٢- الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاَّد ، تحقيق د / زهير عبدالمحسن سلطان – طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
١٣-أوصاف الناس في التواريخ والصلات للمؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب السلماني-ت د/محمد كمال شبانة-طبع تحت إشراف اللجنة

المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة-من دون طبعة.
١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام- ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد- ط/ المكتبة العصرية- صيدا- بيروت-بدون تاريخ.
١٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-تح/الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ،وآخرين-طبعة-دارالكتب العلمية-بيروت-ط-الأولى ١٤١٥ه- ١٩٩٨ م.
١٦- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي - ت/ محمد أبي الفضل إبراهيم - ط/ عيسى الحلبي - الأولى - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
١٧-البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري - ت/ طه عبد الحميد طه- ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٨-تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي-ت/عبدالستار أحمد فراج-مطبعة حكومة الكويت-١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
١٩- التبيان في إعراب القرآن للعكبري -تح/ على محمد البجاوى-ط-عيسى البابى الحلبى-بدون.
٢٠-التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب)للخوارزمي - ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - ط / مكتبة العبيكان - الرياض- الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٢١-التذكرة في القراءات الثمان لابن غَلبون المقري الحلبي-ت/أيمن رشدي سويد-ط-الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٢- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان - ت د/ حسن هنداوي - ط- دار القلم - دمشق .
٢٣- التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري - تح/محمد باسل عيون السود-ط/دارالكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط/الأولى١٤٢١ه-٢٠٠٠ م .
٢٤-تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، ت .د/محمد عبدالرحمن المفدى-ط-الأولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٥- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش-تح د/على محمد فاخر،وآخرين-ط/دار السلام-القاهرة-ط/الأولى١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

٢٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي - ت د/ عبد الرحمن علي سليمان- ط/دار الفكر العربى-القاهرة-الأولى- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٧- التوطئة لأبي علي الشلوبيني - ت د/ يوسف أحمد المطوع - جامعة الكويت.
٢٨-تهذيب اللغة للأزهري-ت الأستاذ/محمد عبدالسلام هارون-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر-من دون تاريخ.
٢٩-الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي - ت د/ علي توفيق الحمد - ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - الخامسة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٣٠- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى-تح د/فخر الدين قباوة، و/محمد نديم فاضل-ط/دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط/الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٢م.
٣١-حجة القراءات لأبي زرعة-ت/سعيد الأفغاني-ط/مؤسسة الرسالة-الخامسة-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٢-الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ت.د/عبدالعال سالم مكرم-ط-دار الشروق-ط-الثالثة١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٣-الحدود في علم النحو للأبذي-ت.د/نجاة حسن نولي-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-العدد١١٢-السنة٣٣-١٤٢١هـ٢٠٠١م.
٣٤-حاشية الشمني على مغني اللبيب-مطبعة محمد أفندي مصطفى.
٣٥-حروف المعاني للزجاجي-ت.د/علي توفيق الحمد-ط-مؤسسة الرسالة-ط/الثانية١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي - ت/ عبد السلام هارون-ط/ الخانجي-القاهرة- الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
٣٧- الخصائص لابن جني - ت/ محمد علي النجار - ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب - الثالثة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٣٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي- تح / يوسف أحمد المطوع - جامعة الكويت.

٣٩-رصف المباني في حروف المعاني للمالقي،تح د/أحمد محمد الخراط-ط/دار القلم-دمشق-ط-ثانية-١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
٤٠-روضة الإعلام بمنزلة العربية من الإسلام لابن الأزرق الغرناطي،ت/سعيدة العلمي-منشورات كلية الدعوة الإسلامية-طرابلس-ط-الأولى.
٤١-السبعة في القراءات لابن مجاهد،ت.د/شوقي ضيف-ط-دار المعارف - مصر-من دون تاريخ.
٤٢-سر صناعة الإعراب لابن جني،ت.د/حسن هنداوي-ط-دار القلم-دمشق-ط/الأولى١٩٨٥م.
٤٣-شرح أبيات سيبويه للسيرافي،ت.د/محمد على الريح هاشم-منشورات مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة-١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٤-شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي - ت/ عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق - ط/ دار المأمون للتراث - دمشق - ١٩٧٨م.
٤٥- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، تحقيق / حسن حمد ، بإشراف د / إميل بديع يعقوب - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٦- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم - ت/ محمد باسل عيون السود - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان-ط/الأولى ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .
٤٧-شرح الأنموذج في النحو للأردبيلي،ت.د/حسني عبدالجليل يوسف-ط-مكتبة الآداب-القاهرة.
٤٨- شرح التسهيل لابن مالك-ت د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون - ط/ دار هجر - القاهرة - الأولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٩-شرح التسهيل الموسوم بـ(موصل النبيل إلى نحو التسهيل) للشيخ/خالد الأزهري-رسالة دكتوراه- للباحثة/ثريا عبد السميع إسماعيل- جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية-١٤١٨ه١٩٨٨م.
٥٠- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي - ت د/ صاحب أبو جناح.
٥١-شرح جمل الزجاجي لابن الفخار-رسالة دكتوارة للباحث/حماد بن محمد حامد الثمالي،جامعة أم القرى١٤٠٩/١٤١٠هـ.

٥٢-شرح الشافية للجاربردى ضمن مجموعة شروح الشافية ، طبعة عالم الكتب – بيروت – من دون تاريخ .
٥٣-شرح كافية الحاجب لابن جمعة الموصلي،ت.د/على الشوملي-ط-دار الكندي للنشر والتوزيع-ط/الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٥٤- شرح كافية ابن الحاجب للرضي – تصحيح وتعليق/يوسف حسن عمر- منشورات جامعة قاريونس-بنغازي-ط/الثانية١٩٩٦م.
٥٥-شرح الكافية الشافية لابن مالك،ت/على محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود-ط- دار الكتب العلمية-بيروت-ط-الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٦-شرح اللمع للأصفهاني-ت-د/إبراهيم محمد أبو عباة-ط/عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-السعودية-١٤١١٠١٩٩٠م.
٥٧-شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش ، تحقيق د / فخر الدين قباوه – طبعة دار الأوزاعى بالدوحة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
٥٨- شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي-ت د/ الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي- ط/ المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٥٩-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لسعيد الحميري اليمني، ت.د/حسين عبدالله العمري، وآخرين-ط-دار الفكر المعاصر-بيروت-ط-الأولى١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦٠-ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية ومواقعها في القرآن الكريم للدكتور/فهمي حسن النمر-ط-دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة-١٩٨٥م.
٦١-العين للخليل بن أحمد،ت.د/مهدي المخزومي، وآخر-منشورات وزارة الثقافة والإعلام-العراق-١٩٨٥م.
٦٢- الكتاب لسيبويه – ت/ عبد السلام هارون – ط/ الخانجي – القاهرة – الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٦٣-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم الزمخشري – ت/عادل أحمد عبد الموجود،وآخرَيْن- ط/ مكتبة العبيكان – ط /الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٦٤-اللمحة شرح الملحة لابن الضائع،ت/إبراهيم سالم الصاعدي-ط/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة-ط/الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦٥-مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى - ت/ محمد فؤاد سيزكين - ط/ مكتبة الخانجي.
٦٦-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني،ت/على النجدي ناصف وآخرين-القاهرة١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٦٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - ت/ الرحالة الفاروق، وآخرين-مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-قطر-ط/الثانية ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
٦٨-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه-ط-مكتبة المتنبي-القاهرة-من دون تاريخ.
٦٩-مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب-ت/عبد السلام محمد هارون-ط-دار المعارف-مصر.
٧٠-مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي،ت.د/حاتم صالح الضامن-ط-دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع-ط-الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧١- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي- ت/د/حسن هنداوي-ط/دار القلم-دمشق- الثانية-١٤٠٧ه١٩٨٧م.
٧٢-المسائل العضديات لأبي علي الفارسي-ت.د/علي جابر المنصوري-ط-مكتبة النهضة العربية-بيروت-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٣- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - ت د/ محمد كامل بركات - ط/ جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الثانية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٤-المصباح في المعاني والبيان والبديع لابن الناظم-ت د/حسني عبدالجليل يوسف-ط-مكتبة الآداب(علي حسن)-من دون طبعة.
٧٥-معاني الحروف للرماني - ت د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي - ط/ دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - بدون .
٧٦- معاني القرآن للأخفش - ت د/ هدى محمود قراعة - ط/ مكتبة الخانجى-القاهرة - الأولى - ١٤١١ه-١٩٩٠م .

٧٧- معاني القرآن للفراء-ط/عالم الكتب-بيروت-ط/الثالثة١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٧٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج - ت د/ عبد الجليل عبده شلبي - ط/ عالم الكتب - بيروت - الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٧٩-معجم البلدان لياقوت الحموى ،طبعة دار صادر - بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام - ت د/عبد اللطيف الخطيب - ط/ المجلس الوطنى للثقافة والفنون-الكويت- بدون.
٨١- المفصل في علم العربية للزمخشري- ط/دار الجيل - بيروت - الثانية.
٨٢-المقاصد الشافية فى شرح الخلاصة الكافية للشاطبى-تح د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين-ط/مركز إحياء التراث-جامعة أم القرى-ط/الأولى١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
٨٣- المقتضب لأبي العباس المبرد-ت/ محمد عبد الخالق عضيمة- ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٨٤-المقدمة الجزولية في النحو للجزولي-ت/د/شعبان عبد الوهاب محمد-ط/أم القرى للطبع والنشر-ط/الأولى١٤٠٨١٩٨٨م.
٨٥- الممتع فى التصريف لابن عصفور ، تحقيق د / فخر الدين قباوة - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٨٦-المنصف شرح تصريف المازنى لابن جنى ، تحقيق الأستاذ / إبراهيم مصطفى، والأستاذ / عبدالله أمين - طبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .
٨٧-نتائج الفكر في النحو للسهيلي - ت / عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٨٨- النشر فى القراءات الأربع عشر لابن الجزرى ، تصحيح الشيخ / على محمد الضباع - مطبعة مصطفى محمد - مصر - من دون تاريخ.

٨٩- النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم ، تحقيق / زهير عبدالمحسن – منشورات معهد المخطوطات العربية–الكويت– ط- الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٩٠-نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي-ت-عبدالحميد عبدالله الهرامة- منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس - ط- الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٨٩م.
٩١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي – ت أ/ عبدالسلام محمد هارون،ود/عبدالعال سالم مكرم- ط-مؤسسة الرسالة- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٩٢- الوجيز فى علم التصريف لأبى البركات الأنبارى ، تحقيق د/ على حسين البواب – ط- دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

فهرس محتويات البحث

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٦٣٩
التمهيد:التعريف بالشاطبي وكتابه الإفادات والإنشادات	٦٤٣
المطلب الأول:الشاطبي حياته وآثاره بإيجاز	٦٤٣
المطلب الثاني:كتاب الإفادات والإنشادات دراسة وصفية	٦٤٧
المبحث الثاني:الفوائد النحوية في كتاب الإفادات والإنشادات	٦٥٢
نصب كلمة(مقالة) في بيت النابغة؟	٦٥٢
الإشارة إلى القريب باسم الإشارة الموضوع للبعيد	٦٥٥
الجر على المجاورة	٦٥٩
إعراب(من) و(نفسه) من قوله تعالى:{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}	٦٦٢
العلة في إهمال (إنَّ) في قوله تعالى:{ إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}	٦٦٧
الفعل المضارع بين الإعراب والبناء	٦٧٠
حتى الابتدائية	٦٧٦
علة جمع زوائد الفعل المضارع في(أنيت)خاصة	٦٧٨
ما التميمية	٦٨٢
عودة ضمير من يعقل على ما لا يعقل	٦٨٥
الجزم بـــــ(أيان)	٦٨٩
بناء (إذ) في (يومئذ)	٦٩١
علة منع تقديم الفاعل على فعله	٦٩٥
المبحث الثالث:الفوائد الصرفية في كتاب الإفادات والإنشادات	٦٩٩
وزن إجازة وتصريفها	٦٩٩
أصل كلمة(دم)	٧٠٣
تصريف(بأى)	٧٠٧
أثر الوقف والوصل في قوله تعالى:{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}	٧١١
أثر الوقف على(الآن) في قوله تعالى:{قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ}	٧١٥
الخاتمة	٧١٧
فهرس المصادر والمراجع	٧١٩
فهرس المحتويات	٧٢٧